

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة -
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

تاريخ
تاريخ معاصر
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

روينة محمد

بو عيشة حسين

يوم: 04/07/2021

دور الحركة الكشفية في نمو الوعي الوطني (1935 - 1962)

لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	د. لخميسي فريح
مقرر	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	د. شهرزاد شلبي
مناقش	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح ب	د. رضا حوحو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ مَسْنُونٍ
الَّذِي عَلَّمَ الْقُرْآنَ
وَإِنَّا لَنَحْسَبُهُ
عِنْدَ رَبِّنَا لَمُنشَرِينَ
وَنَحْنُ بِذُنُوبِنَا إِتْرَابٌ
مُتَّبَعُونَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ مَسْنُونٍ
الَّذِي عَلَّمَ الْقُرْآنَ
وَإِنَّا لَنَحْسَبُهُ
عِنْدَ رَبِّنَا لَمُنشَرِينَ
وَنَحْنُ بِذُنُوبِنَا إِتْرَابٌ
مُتَّبَعُونَ

مكتبة
١٤٢٠

شكر وعرفان :

-قال الله تعالى : {ومن يشكر فإنما يشكر
لنفسه} [سورة لقمان ، الآية 12]

-وقال عليه الصلّاة والسلام : « من لم
يشكر الناس لم يشكر الله »

-إن الحمد والشكر لله على ما أنعم وأعطى ، فنسأله
تبارك وتعالى الثبات على الحق والعون على
الخير ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي
الذي علم المتعلمين ، والرّسول الذي بعث الأمل
في قلوب البائسين والقائد الذي قاد سفينة
العالم في خضام المحيط ومعتك الأمواج إلى شاطئ
الله رب العالمين .

-من خالص العرفان أن أتقدم بكل الشكر والتقدير
إلى كل من شارك بفكره وجهده في إعداد هذه
المذكرة ، فإذا كان من الواجب على الإنسان أن
يعطي كل ذي حق حقه وأن ينسب الفضل لأهله ،
فإنني بعد الحمد والشكر والسجود لله سبحانه
وتعالى ، لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه
بخالص شكري وعظيم تقديري وعرفاني بالجميل إلى
الأستاذة المشرفة شلبي شهرزاد التي تفضلت بقبول
الإشراف على هذه المذكرة والتي أدين له بكل
محبة وإجلال لما تفضلت به عليّ من نصائح
وتوجيهات قيّمة وأعطت من وقتها وجهدها
-كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا
الكرام الذين رافقونا





إهداء :

أهدى هذا العمل لكل الأساتذة والأصدقاء و الزملاء
والعائلة



مقدمة

لقد عمد الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830م إلى إتباع سياسة الإبادة والنهب والاستغلال بمختلف أشكاله التي دفع فيها الشعب الجزائري ثمنا غاليا، كما عملت الإدارة الاستعمارية على محاربة وطمس الشخصية الإسلامية للجزائريين.

إزاء هذه السياسة الاستعمارية قام الشعب الجزائري بالمواجهة والتصدي لكل المحاولات الرامية إلى إذابته في الشخصية الفرنسية، فاتسمت مواجهة الجزائريين باستمراريتها وتنوع أساليبها وتأقلمها مع الظروف والعوامل المحيطة الداخلية والخارجية، فكانت المقاومة الشعبية فاتحة هذا النضال الذي استمر طيلة القرن 19م حتى السنوات الأولى من القرن 20م، فمع بداية هذا القرن فكر الشعب الجزائري في تغيير أسلوب كفاحه الذي أخذ الصبغة السياسية، وهو ما اتضح في تلك التنظيمات السياسية وغير السياسية، ولعل أهم الحركات التي ظهرت في منتصف ثلاثينات القرن العشرين نجد الكشافة الإسلامية الجزائرية كحركة وطنية تناضل دفاعا عن الشخصية الجزائرية، وتعبّر عن تطلعات شبابها في الحرية والاستقلال.

إن تاريخ الحركة الكشفية في العالم كتاريخ الشعوب تميزه خصائص إقليمية في إطار قانون يعكس الصيغة الملائمة لثقافة وحضارة كل هيئة قومية كشفية، ففي هذه الدراسة كان هدي الوقوف على الدور النضالي للكشافة الإسلامية الجزائرية، حيث نجح الجزائريون في احتكاكهم بالأوروبيين أن يتفاعلوا مع هذه الحركة ويتأثروا بإيجابيات المجتمعات الأوربية، فأخذوا منهم فكرة الكشافة " Scoute "، لكنهم أخضعوها لحضارتهم العربية الإسلامية، وجعلوا منها سلاحا ذو حدين قاوموا بها الاستعمار.

دوافع إختيار الموضوع :

لا يخفى على أحد أهمية الكشافة الإسلامية وإسمها اللامع في التاريخ الجزائري خاصة خلال الحقبة الإستعمارية حيث تناولت العديد من البحوث والدراسات والكتب الكشافة الإسلامية أو الحركة الكشفية لكن في بحثنا هذا أردنا تسليط الضوء على الدور والمساهمة والنشاطات التي قامت بها الحركة الكشفية في تنمية الوعي الوطني و مساهمتها في العمل الثوري الرافض للوجود الإستعماري

الإشكالية :

إن هذا البحث جديد في موضوعه ، مهم في هدفه يتعرض للدور الحقيقي للحركة الكشفية الجزائرية في نمو الوعي الوطني والمساهمة في العمل الثوري الرافض للإستعمار بكل أشكاله وعليه سنحاول معرفة ذلك الدور من خلال خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

- ما هي ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية ؟
- وفيما تتمثل طبيعة نشاطاتها؟
- ماهو دورها في تنمية الوعي الوطني .؟

منهج البحث :

ونظرا لطبيعة الموضوع ، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود وللإجابة على هذه التساؤلات وللإلمام بجوانب الموضوع حاولت الإجابة عليها قدر المستطاع متبعا في ذلك المنهج التاريخي التحليلي الملائم لطبيعة هذا الموضوع حسب ما أتيح لي الاطلاع عليه من مراجع حول الموضوع وكذلك المنهج الوصفي في سرد الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجية ، في محاولة دراسة الأحداث التاريخية بالتسلسل

دراسة المصادر و المراجع :

أما المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها فيكم تصنيفها من حيث الأهمية كما يلي :

- كتاب أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي ، الكشافة الإسلامية الجزائرية الذي اعتمده في التاريخ لكل الفصول تقريبا لأنه احتوى شهادات بأقلام قدماء الكشافة.
- كتاب تاريخ القومية الجزائرية ، لمحفوظ قداش .
- كتاب الكشافة مدرسة الوطنية، محمد درويش.
- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء 09 ، لأبو القاسم سعد الله
- كتاب ملحمة الجزائر، لعمار قليل .
- كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، لأبو الصنفصاف عبد الكريم .

- سلسلة دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ،
لخامس سامية والعبد اللاوي شافية.

خطة البحث :

حيث عمدت في تقسيماتها على : مقدمة وثلاث فصول ، وختمت هذه المذكرة باستنتاجات لخصت أهم ما جاء في هذا العمل.

حمل الفصل الأول: عنوان ظروف وعوامل نشأت الحركة الكشفية واشتمل على ثلاث مباحث، تطرق

أوله إلى ظروف وعوامل نشأة الكشافة الإسلامية وثانيه عن محمد بوراس وميلاد الكشافة ، أما الثالث قوانين ومبادئ نظام الكشافة الإسلامية الجزائرية .

وفيما يخص الفصل الثاني: تناولت فيه نشاطات الحركة الكشفية من خلال مجهوداتها التربوية والثقافية

ومخيماتها المقامة على المستوى الوطني هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني تطرقت فيه إلى النشاطات الخارجية للكشافة سواء على المستوى الأوربي أو على المستوى العربي، وفي المبحث الثالث تحدثت فيه عن صعوبات النشاط الكشفي وعراقيل الإدارة الاستعمارية.

يليه بعد ذلك الفصل الثالث: بعنوان مظاهر نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية الوعي الوطني،

وحوى هذا الفصل هو الآخر على ثلاث مباحث كان الأول منها يتحدث عن علاقة الكشافة بمختلف التيارات الوطنية، والمبحث الثاني تكلم عن مظاهرات 08 ماي 1945م ونتائجها على التنظيم الكشفي، أما المبحث الثالث تناولت فيه دور الكشافة الجزائرية في العمل المسلح من خلال المشاركة في المنظمة الخاصة "OS"، بالإضافة إلى المساهمة الفعالة في ثورة نوفمبر 1954م.

وختمت هذا العمل بخاتمة تضمنتها أهم النتائج من خلال إبراز مسار الكشافة الإسلامية الجزائرية الحافل بالقيم المثلى، والمبادئ السمحة، والمواقف الشهمة والنظرة العميقة للحركة الوطنية.

صعوبات البحث :

أما الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هي تضارب المعلومات في المصادر والمراجع ، وتداخل الأحداث وإختلاف التواريخ ، إضافة لضيق الوقت الممنوح لإنجاز هذا العمل

وفي الختام نتوجه بالشكر والإمتنان للدكتورة شلبي شهرزاد على نصائحها وإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة لنا والتي كان لها بالغ الأثر في إخراج هذا البحث بهذه الصورة رغم العوائق والصعوبات

الفصل الأول :

ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية

المبحث الأول : ظروف وعوامل نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية

المطلب الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية داخليا

أ. الوضع الاجتماعي

ب. حركة الإصلاح

المطلب الثاني : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية خارجيا

■ ظهور الحركة الكشفية في العالم العربي

المبحث الثاني : محمد بوراس وميلاد الكشافة

المطلب الأول : شخصيته: (النشأة والتكوين)

■ حياته العلمية

المطلب الثاني : مرحلة التأسيس

المطلب الثالث : استشهاده

المبحث الثالث : قوانين ومبادئ نظام الكشافة الإسلامية الجزائرية

المطلب الأول : ماهية الكشافة الإسلامية الجزائرية

المطلب الثاني : أهداف الحركة الكشفية

■ قانون الكشاف

المطلب الثالث : مميزات الحركة الكشفية الجزائرية

الفصل الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية

المبحث الأول: ظروف وعوامل نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية :

لم يتقبل الشعب الجزائري المحاولات الرامية إلى إذابته في الشخصية الفرنسية، فتميزت مواجهة الجزائريين باستمراريتها وتنوع أساليبها وتأقلمها مع الظروف والعوامل المحيطة بها الداخلية والخارجية، فمع بداية القرن العشرين فكر الشعب الجزائري في تغيير أسلوب كفاحه الذي أخذ الصبغة السلمية السياسية وهو ما اتضح في تلك الجمعيات والأحزاب والتنظيمات المختلفة¹، ولعل أهم هذه الحركات التي ظهرت في منتصف الثلاثينات من القرن العشرين نجد الكشافة الإسلامية الجزائرية كحركة وطنية تناضل دفاعاً عن الشخصية الجزائرية، فما هي ظروف وعوامل نشأة هذه الحركة؟.

1 -المطلب الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية داخليا :

أ. الوضع الاجتماعي:

إن الأحداث الكبرى التي شهدتها فترة الثلاثينات ، ألقّت بظلالها على مسار الحركة الوطنية ونضال الشعب الجزائري، حيث شهدت سنة 1930م تنظيم احتفالات كبرى، تخلّيدا للذكرى المئوية للاحتلال، حيث اعتبرها الفرنسيون بداية عهد جديد لهم في الجزائر، معتقدين أنهم سيظلون فيها إلى الأبد، وحتى يشبتون أحقية وجودهم فيها وإبراز إنجازاتهم، وما حققوه لإخراج الشعب الجزائري من دائرة التخلف، وبعث الأمة الجزائرية وغيرها من الحضارات²، وقد ضمت هذه الاحتفالات أفواجا كشفية فرنسية كلها انضباط وحيوية، أثارت فضول ودهشة الشباب الجزائري، من جهة وغيرته من جهة أخرى، ولأن الكشافة الفرنسية لم تقبل إلا عددا محدودا من الجزائريين في صفوفها لاعتبارات عنصرية، دينية لاختلاف العادات والتقاليد من جهة ورفض الجزائريين انضمام أبنائهم إلى هذه الجمعيات المسيحية، خوفا من التأثير عليهم وسلخهم من جلدتهم³. وكما تعتبر نسبة الأمية حاجزا في وجه نشر الحركة الكشفية إذ تتطلب هذه الأخيرة الإلمام بالقراءة والكتابة وهو ما تؤكده إحصائيات فرنسية إذ تشير إلى

¹ - أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال: الجزائر: 2002، ص 183.

² - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1985، ص 229.

³ - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1974، ص ص

أنه في 1935م تجاوزت نسبة الأمية 95% في أوساط الشعب الجزائري¹ بالإضافة إلى التمييز الواضح، من حيث الإمكانيات والوسائل والمناهج بين المدارس التي يرتادها الأوربيون وبين تلك التي يرتادها الجزائريون². زيادة على ذلك حالة الفشل والإحباط التي كان يعيشها الجزائريون منذ نهاية الحرب العالمية الأولى تجاه ممثليهم في المجالس المحلية المنتخبة، ففي 1919م لم يظهر ولا اسم مسلم في قائمة المستفيدين من الإعانات أو المنح المقدمة لدعم العائلات الفقيرة، والأدهى والأمر أنه لم يسجل أي احتجاج من قبل هؤلاء المنتخبين. وفي حين كان الشباب الجزائريون، ينتظرون من ممثليهم المبادرات والتسهيلات في الميدان الثقافي والتعليمي والرياضي والترفيهي على الخصوص والوقوف إلى جانب المصلحين من العلماء ودعمهم ماديا ومعنويا من أجل حماية الشباب على الخصوص من الضياع والانحراف، فإذا بكثير منهم يقف بوجه حركة الإصلاح التي دشنها العلماء المصلحون، فقد قدمت لائحة تطالب الإدارة الفرنسية في الجزائر بمنع العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد، وقصر الأماكن الدينية على رجال الدين الذين تعينهم السلطة فقط.³

ب. حركة الإصلاح :

وبالرغم من الظروف المتعبة والصعبة، شهدت الجزائر خلال العشرينات وطيلة الثلاثينات ما يمكن أن نطلق عليه صحوة اجتماعية برز خلالها التكافل والتضامن بين أفراد الشعب الجزائري منبعه النشاط الحديث المتدفق من رحم المثقفين والعلماء المصلحين لمواجهة الانحرافات والتصدي للإنزلاقات الاجتماعية الخطيرة التي أخذت تنخر جسد المجتمع الجزائري بشكل رهيب ومفزع ومواجهة خطر ذوبان الأمة في مفاصد الحضارة المادية الغربية.⁴ فكانت دعوة عبد الحميد بن باديس لعقد اجتماع بقسنطينة في 1928م يدعو إلى ضرورة الإسراع في تأسيس جمعية إصلاحية والشروع الفوري في العمل من خلال فتح المدارس الحرة وإلقاء الخطب والدروس والوعظ في المساجد، وتدعيم الصحف واستغلال النوادي وتأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية والعمل على إذكاء روح النضال في وسط الشعب، وتجدر الإشارة إلى مجهودات ونشاطات أعضاء نادي الترقى بالعاصمة (عبارة عن مركز افتتح عام 1927م ببطحاء الحكومة في الجزائر من طرف جماعة من الأعيان والأغنياء الجزائريين كان الغرض من

¹ - رايح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، المرجع السابق، ص 146.

² - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 104.

³ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائري (1930-1945)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1992، ص 97.

⁴ - أبو الصمصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، دراسة إيدولوجية مقارنة، دار مداد، الجزائر، 2009، ص 77.

تأسيسه طرح وبُحث الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري بين رواد النهضة وعلمائها (الذين لعبوا دورا بارزا في تأطير وهيكلية الشباب في تنظيمات وتشكيلات متعددة ثقافية ورياضية¹، وإعادة توعية وبعث الروح الوطنية على أسس إسلامية صحيحة ومن أبرز هؤلاء نجد عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي، كما اهتم هذا الأخير بالحركة الكشفية في العاصمة التي كان أعضاؤها يترددون على نادي الترقى الذي كان يساعدهم بالنصح والإرشاد.²

وكان احتفال الفرنسيين بالذكرى المئوية للاحتلال هي أول فرصة أتاحت لتتويج فكرة الكشافة لدى الجزائريين وعجلت بميلاد الحركة الكشفية الجزائرية.³

وجاء في الشهادة التي صرح بها صادق الفول- رحمه الله-⁴ أحد المؤسسين الأوائل للكشافة الإسلامية الجزائرية، والصديق الحميم للشهيد محمد بوراس يؤكد فيها بأن سنة 1930م كانت تاريخا حاسما في مسار الأحداث، حيث توجه إلى الجزائر العاصمة لزيارة صديقه محمد بوراس، وأثناء تجولهما وهما يمارسان هواية ركوب الدراجات انضموا بدافع الفضول إلى حشد كبير يضم حوالي 3000 مشارك (كشاف)، اجتمعوا في مؤتمر ضخم بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، أقيم بحجى "التغرين" (Tagarin) "موقع نزل الأوراسي حاليا"، وقد لفت انتباههما اللباس المميز للمشاركين، وما علق عليه من الأوسمة والنياشين المختلفة مرددين أناشيد كشفية، ورافعين شعارات كثيرة منها: "الجزائر فرنسية"، "الجزائر فرنسية إلى الأبد".⁵

وحين استفسرا عن هؤلاء المجتمعين قيل لهم أنهم الكشافة الفرنسية، وهو أمر يعرفونه لأول مرة ولحسن الصدف كان أحد محدثيهم قائد كشفي مسلم من أصل بولوني ناقشا معه مسألة إنشاء كشافة إسلامية جزائرية على غرار كشافتهم فأخبرهم بأن السيدة "بادن باول" ابنة مؤسس الحركة الكشفية العالمية قد عقدت ندوة

¹ - أورنيدي طيب وبن تومي أسماء: المواقف والمساهمات السياسية لجمعية العلماء المسلمين (1931-1956م)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس جامعة معسكر، الجزائر 2004-2005، ص 32.

² - المرجع نفسه، ص 32.

³ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1999، ص 08.

⁴ - زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، تحت إشراف بن تركية عبد الحكيم، جامعة بوزريعة، 2005/2004، ص 18.

⁵ - المرجع نفسه، ص 18.

صحفية في إنجلترا وصرحت فيها بأنه من المستحيل تأسيس كشافة إسلامية في الجزائر خار ج المبادئ المسيحية الفرنسية.¹

وكانت الاحتفالات قد استفزت الشعور الوطني لدى الجزائريين الواعين وأيقظت الغافلين منهم فتكونت جمعيات ومنظمات وأحزاب وصحف وأندية وبلغ الوعي القومي درجة لا يستهان بها بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك في 05 ماي 1931م التي أسست المساجد والنوادي والمدارس الحرة وأسست المطابع وبدأت الشخصية الجزائرية تتبلور في إطار العروبة والإسلام والجزائر.² في هذا الجو المشحون بدأ الكشافون الجزائريون الذين تدرّبوا وتكونوا في المنظمات الكشفية الفرنسية، ينسلخون منها ويكونون أفواجا كشفية، وجمعيات ونوادي محلية لها هنا وهناك. فكانت تعتبر الإرهاصات الأولى للحركة الكشفية، ولكنها عانت الكثير قبل أن تصبح لها هيئة وطنية تمثلها على المستويين المحلي والدولي، وعندما فكر الأب الروحي والوطني الشهيد محمد بوراس في لم تشمل هذه الأفواج تحت غطاء واحد أطلق عليه فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية بمؤتمر الحراش في جويلية 1939م³، تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس، وانهقد هذا المؤتمر الكشفي بالعاصمة في قاعة الماجستيك والتي تسمى حاليا بسينما الأطلس وهي إحدى القاعات الكبرى بالعاصمة تحت شعار: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

¹ - خامس سامية وعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 08.

² - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1992، ص 307.

³ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 33.

2 المطلب الثاني : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية خارجيا :

إن تزايد المد التحرري خصوصا بعد إصدار الرئيس الأمريكي ولسن لمبادئه الأربعة عشر والمتضمنة حق الشعوب في تقرير مصيرها، بالإضافة إلى نشاط الأحزاب في العالم العربي الإسلامي منها، الحزب الدستوري التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي، وحزب الوفد في مصر بقيادة سعد زغلول، وكذا انعقاد الكثير من المؤتمرات عبر العالم تندد بالممارسات والسياسات التعسفية ضد الوطنيين نذكر منها: مؤتمر الشعوب المضطهدة ب (بروكسل) في فيفري 1927م والذي شارك فيه "حزب نجم شمال إفريقيا" برئاسة مصالي الحاج¹. بالإضافة إلى انعقاد المؤتمرات الإسلامية بشكل مكثف منها مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة والمؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1931م، ومؤتمر مسلمي أوربا بجنيف والمؤتمر الإسلامي بالجزائر سنة 1936م.²

■ ظهور الحركة الكشفية في العالم العربي

إن ظهور الحركة الكشفية في البلاد العربية يعود إلى رجل الأعمال الشيخ توفيق الهبري³ إذ كان يستضيف في جناح خاص كان قد أعده بجوار بيته ببيروت لرجال الدين والفكر و الأدب و طلاب العلم من كل البلدان .

وقد نزل عنده ثلاث شبان أتوا من الهند لتحصيل العلم أحدهم اسمه محمد عبد الجبار خيربي⁴ الذي سافر إلى أوربا سنة 1911م وأثناء إقامته في لندن عايش نشأة الحركة الكشفية وأعجب بتعاليمها و مبادئها و حمل بذورها إلى بيروت و بتشجيع من مجلس الأمناء بدار العلوم أسس أول فرقة كشفية سنة 1912. و قد نقاها و صورها بما يتناسب و أخلاقيات و قيم المجتمعات الإسلامية و هكذا استمرت الحركة الكشفية في الانتشار إلى كامل المشرق العربي و المغرب العربي فدخل الخليج العربي.⁵

¹ - إبراهيم مهديد: نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1926-1939م)، منشورات دار الأديب، وهران الجزائر: 2007، ص 33.

² - ابن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1936-1954)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 306.

³ - هو أحد القادة الأوائل المؤسسين للحركة الكشفية العربية. درس علوم الفقه و اللغة على أيدي كبار العلماء و الأدباء. أسس مدرسة لجنة التعليم الإسلامي. للمزيد ينظر إلى : فوزي محمد فرغلي : أهم الشخصيات الكشفية

العربية (شخصيات لا تنسى)، د.ط، موسوعة بدر للحركة الكشفية، د.م، 2004، ص 2.

⁴ - أ حمد رحمون : الوعي الديني والعمل التطوعي في الوسط الكشفي (دراسة ميدانية للقادة في الكشافة الإسلامية الجزائرية بولاية الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، جامعة غرداية ، ص 88.

⁵ - المرجع نفسه ، ص 88 .

المبحث الثاني: محمد بوراس وميلاد الكشافة

لقد ظهرت الحركة الكشفية الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى وهي تستلهم من جهاد الأجداد ضد المستعمر الفرنسي البغيض، فكانت في الثلاثينات حركة التكشيف الإسلامي الجزائري في طليعة الحركة الوطنية تناضل دفاعاً عن الشخصية الجزائرية والمسلمة، المعبرة عن طموحات شبابنا في الحرية والاستقلال.

1 -المطلب الأول : شخصيته: (النشأة والتكوين)

إنه محمد بوراس من مواليد 26 فيفري 1908م "بجي العناصر" بمليانة ، ترعرع وسط عائلة فقيرة، أبوه يدعى لخضر، وأمّه مستغانمي حورية، تعلم عنهما وهو صغير البساطة والصبر وحب الوطن، تعلم أبجديات الدين الإسلامي الحنيف على غرار باقي أقرانه.¹

التحق بمدرسة -موبورجي- بمليانة عام 1915م لمزاولة تعليمه الابتدائي وهناك بدأ يتعرف وهو صغير على الأساليب الاستعمارية المنتهجة في حق الشعب الجزائري، لقد كانت المدرسة بمثابة التحول الأول الذي عرفه بوراس، فقد عاين عن قرب التهميش الذي كان التلاميذ الجزائريون عرضة له والإقصاء الذي ذهبوا ضحيته ، لا لشيء سوى لأنهم جزائريون.

لقد انتهج العدو الفرنسي منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر، سياسة التجهيل حتى لا يثور السكان ويطالبون بحقوقهم المشروع، وهو استرجاع سيادة هذا البلد الذي دنسته أقدام المستعمر، فربطت فرنسا مصيرها به، فغدا بالنسبة إليها امتدادا للوطن الأم- فرنسا- وجعلت من الجزائر قطعة منها.

كل هذه الظروف لم تسمح للفتى محمد من مواصلة دراسته، بالرغم من ذكائه الكبير وسرعة بديهيته فحال نظام- العنصرية- دون بلوغه هدفه الأسمى المتمثل في تحصيل العلم وكسب المعرفة، لكن كل هذه العراقيل لم تمنعه من مواصلة حلمه.²

فالتحق بالمدرسة الحرة- الشيبية- حيث تلقى تعليمه باللغة العربية، كما كان كثير التردد على نادي الترقى مقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجزائر العاصمة، حيث كان يحضر دروس الشيخ الطيب العقيي ممثل جمعية

¹ - سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث "محمد بوراس"، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 2007، ص 06.

² - مراد بوراس (أخ الشهيد محمد بوراس): شهادة مسجلة على شريط فيديو، من إنتاج الكشافة الإسلامية الجزائرية برعاية وزارة المجاهدين وبمساهمة المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة التحرير، جانفي 2008.

العلماء المسلمين بالعاصمة. وهناك تعرف على عدد من الطلبة الذين أدوا دورا حساسا في التوعية الوطنية فيما بعد¹، فكان من أصدقائه المقربين الشيخ عبد الرحمن الجيلالي والشيخ البدوي، اللذان كانا يصاحبانه كلما خرج إلى البحر على متن زورقه.²

■ حياته العلمية:

عرف محمد بوراس بإخلاصه الكبير وإيمانه الراسخ ووطنيته وقناعته بأن الكفاح من أجل الحرية لا يكون إلا عن طريق تربية النشء وتوعية الشعب، كان بوراس شديد الحرص على التعلم، لأنه كان يدرك أيما إدراك بأن المخرج الوحيد للمحنة التي كان يكابدها الشعب الجزائري سبيله العلم، فكان كثير التردد على نادي الترقى للأخذ من مشايخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي مقدمتهم الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، كما عرف محمد بوراس بشدة عطفه وحنانه وبجبه لعمل الخير في سبيل إسعاد الآخرين، لقد تحمل مسؤولية تربية أبنائه وإخوانه على حد سواء، خاصة بعد وفاة والده عام 1936م، وقد عمل محمد على غرس روح الوطنية وقيم الدين الإسلامي في أبنائه الستة، كما كان شديد الحرص على تعليمهم وتربيتهم تربية صحيحة قوامها الأخلاق والتشبث بعادات وقيم وتقاليد هذا الوطن الذي كتب له الشقاء على يد المستعمر الفرنسي³، لقد كان عطف وحنان الأب محمد بوراس بلا حدود، فترجم بذلك صورة الأب المري المتخلق المثالي، كما ترجم ذلك من خلال حبه للآخرين، فقد حدث - حسب الشهادة التي أدلى بها شقيق محمد بوراس وهو مراد بوراس - ذات مرة أن طفلا يدعى " تروش محمد " كان يقطن بمنطقة - الأريعاء ناثيراتن - بالقبائل الكبرى، وتوفي والده فتزوجت أمه من عمه ، إلا أن العلاقة بين الطفل وعمه تخللتها سحب داكنة، اضطر الفتى إلى الخروج من البيت فتنبأه الآباء البيض بالمنطقة لمدة من الزمن قبل أن يحولوه إلى الجزائر العاصمة وبالضبط إلى "سوسطارة"، إذ كان القائم على الكنيسة يدعى - الأب ماسي - الذي استقبله بكنيستته وشرع في تهيمته للدخول في الدين المسيحي، خاصة وأن الطفل محمد لم يكن يعرف العربية⁴، بل كان يتحدث إما بالأمازيغية أو بالفرنسية، لقد وضع الأب "ماسي" محمد بين خيارين إما الدخول في المسيحية أو يطرد من الكنيسة، ففضل محمد الخروج بدل الخوض في هذا الأمر العسير، اتجه نحو الميناء بحثا عن العمل ومن محاسن الصدق وجد نفسه بداخل مكتب بوراس، فقص عليه حكايته، فتأثر بوراس لحاله

¹ - سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث "محمد بوراس"، المرجع السابق، ص 07.

² - عمار عبد الرحمن: محمد بوراس موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004، ص 02 .

³ - سليمة كبير: المرجع السابق، ص ص 17، 18.

⁴ - عمار عبد الرحمن: المرجع السابق ص 04.

فاصطحبه إلى بيته حيث قدمه لزوجته وباقي أفراد العائلة، على أنه واحد منهم فأدخله المدرسة الفرنسية، وكذا مدرسة الشبيبة التي كان يديرها آنذاك الشيخ محمد العيد آل خليفة، ليتعلم العربية والقيم الإسلامية، لقد اعتنى بتربيته إلى أن أصبح رجلاً يفقه معنى الحياة، فرحل إلى فرنسا ليعود بعد وفاة محمد بوراس وهو مشبع بالروح الوطنية، وقد تقلد فيما بعد عدة مسؤوليات منها مدير ديوان القائد كريم بلقاسم في الحكومة المؤقتة¹، القدم، وقد كان لاعبا مميذا كجناح أيسر بصفوف مولودية الجزائر لكرة القدم، كما ساهم في تأسيس الجمعية الرياضية "الطلیعة"، وساهم أيضا في انطلاق الكوكب التمثيلي في قاعة لالبيير مع المرحوم الشاعر الجزائري مفدي زكريا والمناضل حسين لحول.²

2 المطلب الثاني : مرحلة التأسيس :

بعد انتشار التنظيم الكشفي في كثير من البلدان، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى وعلى رأسها فرنسا التي أسست خمس جمعيات كشفية وأنشأت لها فروع في مستعمراتها كتونس والمغرب والجزائر.³

لقد كان ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية صدفة، فقد حدث ذات مرة عام 1930م أن كان محمد بوراس يتجول مع صديقه صادق الفول "وهو من مليانة" بالعاصمة فإذا بهما يتوجهان نحو حشد كبير من الشباب كان يضم حوالي 3000 كشاف، اجتمعوا بحج " الثغرين " (tagarine) احتفالا بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر (1830م-1930م)⁴، فاستوحى منها كل من محمد بوراس وصادق الفول فكرة تأسيس فوج كشفي جزائري وتم ذلك بمليانة، حيث تشكل أول فوج كشفي مكون من عشر عناصر يحمل اسم " ابن خلدون" فأحست الإدارة الفرنسية بالخطر فاستعملت كل الوسائل لزعزعة كيانه داخليا، منها وضع شروط تتعلق بانضمام العناصر الفرنسية واليهودية إلى ذلك الفوج.⁵

¹ _ عمار عبد الرحمن: محمد بوراس موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004، المرجع السابق، ص 04.

² _ سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث "محمد بوراس"، المرجع السابق، ص 19. بتصرف

³ _ خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 08.

⁴ _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 14.

⁵ _ زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 35.

إذن فكرة إنشاء هذا الفوج والنتائج الطيبة التي توصل إليها في ظرف زمني قصير دفع بمحمد بوراس إلى تأسيس فوج كشفي آخر في قلب القصبة سنة 1935م مكون من ثمانية عناصر ويحمل اسم "الفلاح" كما تحصل على تصريح إداري في 05 جوان 1936م تحت رقم 2458. هذه الانطلاقة كان لها صدى كبير في العديد من مدن الوطن، التي بادر بعض شبابها إلى تأسيس فرق كشفية نذكر منها:

- فوج الرجاء - قسنطينة 1936م.
- فوج الصباح - قسنطينة 1936م.
- فوج الفلاح - مستغانم 1936م.
- فوج القطب - الجزائر 1937م.
- فوج الإقبال - البليدة 1936م.
- فوج الحياة - سطيف 1938م.
- فوج الهلال - تيزي وزو 1938م.
- فوج الرجاء - باتنة 1938م.
- فوج النجوم - قالمة 1939م¹.

وللإشارة فإن هذه الأفواج كانت تنشط في ظل مسار إصلاحية تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كان لإنشاء هذه الأفواج الكشفية وقعه الخاص على الإدارة الفرنسية التي بادرت إلى وضع العراقيل أمام هؤلاء الشباب لصددهم عن غايتهم العليا المتمثلة في الإصلاح وتربية النشء، وربط الشباب الجزائري بماضيه الإسلامي المجيد.

¹ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 09.

ومن ثم ظهرت فكرة توحيد الأفواج الكشفية تحت لواء واحد لتتغرز أكثر ويكون صداها أوسع وأعمق، فدعى محمد بوراس قادة هذه الفروع إلى الالتحام فيما بينها وتوحيدها في اتجاه وطني واحد، فعمد إلى إعداد قانون أساسي وهو مشروع قانون جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية وعرضه على السلطات الفرنسية المعنية سنة 1935م، لكنه قوبل بالرفض في أول مرة، لأنه بيّن للاستعمار الدرجة العالية من الوعي التي بلغها الشعب الجزائري، وقد عاود محمد بوراس الكرة من جديد سنة 1936م وحصل على الموافقة باعتماد جمعيته بعد أن أدخل تعديلات معينة على النص الأصلي لقانون الجامعة¹، وتشكلت لجنة مديرة لفدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية - مؤقتة - كانت مكونة من محمد بوراس، صادق الفول، رايح بوبريط، مختار بوعزيز، محمد مادة، الطاهر التجيني، إبراهيم باي، بوعبد الله دحماني، بوعبد الله مزغنة، وحسن بلكريد... إلخ، وكانت الانطلاقة وبدأت المضايقات من قبل الإدارة الفرنسية والجمعيات الكشفية التابعة لكشافة الفرنسية (EUDF) وجمعية الكشافة الوندويين لفرنسا (B.S.F) وغيرها.² هذه الجمعيات كانت ترى في الكشافة الإسلامية عدوها اللدود بحكم النهج الذي سلكته والذي يتماشى مع خط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ نشأت بين كل هذه المحاولات التي قام بها بوراس كان الهدف منها توحيد الكشافة الإسلامية الجزائرية ودفعها نحو أفق واسع، قوامه الوطنية والتماشي مع الروح الإسلامية وغرس مبادئ الجهاد في نفوس الشباب الذي كان متطلعا ومتعطشا للثورة³، من أجل فك قيود البلاد التي كبل بها المستعمرين الوطنيين، هذه الأفكار والمبادئ السمحة وجدت صداها في الوسط الكشفي الذي لب نداء محمد بوراس الداعي إلى عقد مؤتمر تأسيسي⁴ يجمع الأفواج الكشفية لتتنطوي تحت تنظيم وطني واحد، فكان اللقاء بالحراش في جويلية 1939م، حيث تم تنظيم المؤتمر التأسيسي الذي انبثق عنه ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة وطنية وانتخب محمد بوراس رئيسا لها، كما تم انتخاب المكتب الاتحادي الذي كان مؤلفا من الأعضاء:

- الرئيس: محمد بوراس - الجزائر -

- نائب الرئيس: عمر لاغا - الجزائر -

- الأمين العام: محمد مادة - الجزائر -

¹ - ينظر القانون الأساسي للكشافة الإسلامية الجزائرية في كتاب أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق: ص 21.

² - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 06.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، دار البصائر للنشر والتوزيع ج9، ط3، الجزائر، 2009، ص 27.

⁴ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: المرجع السابق، ص 16، 17.

- الأمين العام المساعد: الطاهر التجيني - سكيكدة-
- أمين المال الاتحادي: رومان - الجزائر-
- أمين المال المساعد: مختار بوعزيز - الجزائر-
- المستشار التقني: رايح بوبريط - تيزي وزو - صادق الفول - مليانة¹

3 المطلب الثالث : استشهاده:

كان العمل الذي يقوم به محمد بوراس مثيرا لشكوك العدو الذي رأى فيه -جالب للمشاكل - لفرنسا فاعتبر رجلا خطيرا، يجب التخلص منه بشكل أو بآخر فحيكت ضده الدسائس، فأصبح عرضة للتصفية من قبل المستعمر الفرنسي، لقد كان لهزيمة الجيش الفرنسي في جوان 1940م أمام القوات الهتلرية - الألمانية- أثرها البالغ في نفسية محمد بوراس الذي أراد استغلال هذه الفرصة لتحرير الجزائر محولا القيام بانتفاضة مسلحة، اتصل بجماعة من بني مناصر سكان جبال زكار²، واتفق معهم على إعلان الانتفاضة، فكان لزاما عليه البحث عن الأسلحة والذخيرة لذلك. فانتقل إلى مدينة فيشي الفرنسية في 26 ديسمبر 1940م، مغتتما فرصة طلب المكتب الكشفي الفرنسي بإدماج كل فوج من الكشافة الإسلامية الجزائرية في إحدى الجمعيات الكشافية الفرنسية المسيحية أو اللائكية، إلا أن بوراس رفض هذا العرض وطالب بالاعتراف بالكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة قائمة بذاتها على غرار باقي المنظمات الكشافية التي تنشط في مختلف أرجاء المعمورة، اغتتم بوراس فرصة وجوده بفرنسا فقام بالاتصال بالألمان للحصول على الأسلحة³، إلا أنه لم يجن شيئا من ذلك بل تحصل على وعود لا غير، كما تم توصيته بالتوجه إلى اللجنة الألمانية بالجزائر العاصمة. ومنذ عودته إلى أرض الوطن ظل في نفس المرحلة التي كان يقوم فيها بتنظيم أفواج الكشافة هنا وهناك كان يقوم باتصالات أخرى خاصة في الشكنات منها ثكنة الحراش مع الضباط⁴، وكان من المفروض أن يأتي ضابط ألماني إلى الجزائر لوضع اللمسات الأخيرة للمشروع مع بوراس الذي طلب من صديقه آيت حمو أن يرافقه إلى الموعد، لكن آيت حمو الذي شعر بأن ذلك ليس سوى فخ حاول بكل ما يملك أن يثني بوراس عن الذهاب إلى الموعد، وبالفعل كان فخا وعملية تضليلية كبرى⁵. فمئذ

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 19.

² - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: المرجع السابق، محاكمة جائرة في حق الشهيد محمد بوراس (وثيقة جديدة)، جريدة الشروق اليومي، ع 1523، 31 أكتوبر 2005، ص 10.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج 9، ص 24.

⁴ - حسين آيت أحمد: (روح الاستقلال)، مذكرات مكافح (1942-1952)، ترجمه عن الفرنسية سعيد جعفر، منشورات البربخ، د. ت، ص 25.

⁵ - المرجع نفسه، ص 24.

عودة بوراس إلى الوطن وهو تحت المراقبة والمتابعة المستمرة من طرف مصالح الاستخبارات الفرنسية التي شكت في نشاطه فلم تفارقه لحظة واحدة، مما دفعه إلى تقديم استقالته من رئاسة المنظمة الكشفية في 16 مارس 1941م حتى يبعد الشبهات عنها وتكون بمنأى عن الأيدي الاستعمارية، لكن القدر لم يمهّل بوراس لإتمام عمله، ففي الثالث من ماي من نفس السنة تم إلقاء القبض عليه من طرف أعضاء المكتب الثاني الفرنسي لمكافحة التجسس بالقرب من نزل آيتي (Aletti) "نزل السفير" حاليا، فتم استنطاقه لأيام تعرض خلالها لأبشع أنواع التعذيب ليحال بعدها إلى المحكمة العسكرية بـ " كافينياك " في 14 من ماي 1941م ليصدر في حقه حكما بالإعدام يوم 15 ماي من نفس السنة.¹

تنفيذ حكم الإعدام كان يوم 27 ماي 1941م بساحة الخروبة العسكرية سابقا²، ففي فجر هذا اليوم كان محمد بوراس على موعد مع القدر إذ سيق إلى حتفه مكبلا بالأغلال، وعند الوصول إلى المكان المخصص له حضر إمام المسجد الكبير وأراد أن يشهد لبوراس قبل قتله، فرفض محمد ذلك وطلب من جلاديه أن يمنحوه وقتا للصلاة فكان له ما أراد، وحسب رواية عمي مراد - أخ الشهيد محمد بوراس- فإن الضابط الذي كان أمامه قال له بعد تأديته الصلاة التي أطال فيها: لقد أطلت في صلاتك لأنك تخاف الموت؟ فرد البطل بوراس بابتسامة عريضة ارتسمت على محياه: اعلم أنني أخاف الله وليس العبد، كما أنه رفض أن يكبل أو تغطي عيناه وردد بعد أن شهد: الله أكبر، تحيا الجزائر، الموت واحدة.³

مات البطل بوراس رميا بالرصاص⁴، فصعدت روحه الزكية إلى بارئها، مات بوراس وبقي اسمه خالدا منحوتا في صدر كل جزائري غيور على وطنه، مات بوراس وترك وراءه أجيالا صنعت التاريخ، فكان هو المرشد وهم المطبقون، مات بوراس وترك وراءه تنظيما كشافيا لم تستطع فرنسا ولا أعوان فرنسا زعزعته، بل كان الخلية التي أنجبت أبطال نوفمبر ومات وأمنية استقلال الجزائر لم تفارق مخيلته. ولقد أعطى حياته فداء للوطن غير مبال بنفسه، فالجزائر كانت عائلته الأولى التي كان يرى فيها أحلامه وأمانيه فأهداها أثنى ما يملك روحه الطاهرة.⁵

¹ _ سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث (محمد بوراس)، المرجع السابق، ص 25.

² _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 28، 29.

³ _ عمار عبد الرحمن: (محمد بوراس)، موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004، المرجع السابق، ص 10.

⁴ _ سليمة كبير: المرجع السابق، ص 25.

⁵ _ سلسلة ندوات الكشافة الإسلامية الجزائرية، دراسات وأبحاث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المركز الوطني

للدراستات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر: 1998م، ص 111.

المبحث الثالث: قوانين ومبادئ نظام الكشافة الإسلامية الجزائرية

الكشافة حركة شبابية موجهة للفتيان والشباب تقوم وفق نظام تربوي تهادي، بهدف تكوين جيل متصف بروح التعاون والاعتماد على النفس، وهي حركة تطوعية مستقلة عن أي تنظيم سياسي أو عسكري.

1 -المطلب الأول : ماهية الكشافة الإسلامية الجزائرية:

عرف محمد بوراس وزملاؤه سنة 1936م التنظيم قائلًا: "الكشافة الإسلامية الجزائرية هي جمعية كشفية ، هدفها الأساسي ممارسة الرياضة والتحضير العسكري؟!".

لكن هذه الصيغة رفضت من قبل السلطات الفرنسية حتى تم حذف كلمة التحضير العسكري الذي كان يعكس خلفيات تخوفها.¹

وكل هذه الأنشطة كانت تتم وفق مبادئ وقوانين تسعى فيها إلى تحقيق الأهداف السامية:

وتعتمد الكشافة الإسلامية في نشاطها على مبادئ أساسية وهي:

- الواجب نحو الله والوطن.

- الواجب نحو الآخرين.

-الواجب نحو الذات .²

كما تستمد الكشافة الإسلامية قوة برامجها ومناهجها من الدين الإسلامي وقانون الكشاف.

و تعتمد الكشافة الإسلامية الجزائرية في أداء رسالتها التربوية المتميزة والمبينة على:

-الوعد والقانون.

- نظام الطلائع.

- نظام الحوافز والشارات.

- التدريب بالممارسة.

- حياة الخلاء.³

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيخلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 14.

² - أمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)، ديوان المطبوعات الجزائرية ، وهران ،

2008 ، ص 09

³ - المرجع نفسه ، ص 10.

2 للمطلب الثاني : أهداف الحركة الكشفية:

أ- التربية الجسمية: فالكشافة تهيئ للفتيان في ألعابها ورحلاتها ما ينهض بمستوى الكفاية الجسمية لهم.

ب- التربية العقلية: فالكشافون تدرب حواسهم وتنمو لديهم قوة الملاحظة وقوة التصور.

ج- التربية الاجتماعية: نظام الطلائع يتيح الفرصة لكل كشاف أن يقوم بمسؤوليته كفرد حر في جماعة حرة.

د- التربية العاطفية: فعن طريق شارات الهوايات المختلفة تتكون الصفات والاتجاهات التي تجعل الكشاف يحترم نفسه ويحترم غيره.

هـ- التربية الخلقية: جمع قانون الكشافة الذي يعد كل كشاف أن يسعى جهده للعمل به كالصدق والإيثار والإخلاص... الخ.

■ قانون الكشاف:

✽ الكشاف طاهر الفكر والقول والعمل.

✽ شرف الكشاف يوثق به.

✽ الكشاف مخلص لله ولوالديه ولوطنه ولرؤسائه ومسؤولية.

✽ الكشاف نافع معين لغيره.

✽ الكشاف صديق الجميع وأخ لكل كشاف.

✽ الكشاف حميد السجايا.

✽ الكشاف رفيق الحيوان.

✽ الكشاف مطيع دون تردد.

✽ الكشاف يبتسم في وجه الصعاب.

✽ الكشاف مقتصد.

3 للمطلب الثالث : مميزات الحركة الكشفية الجزائرية:

تجزأ كلمة الكشاف لتعطي معاني مبادئها الأساسية:

- الكاف (ك): كريم الخلق.

- الشين (ش): شريف النفس.

- الألف (أ): أليف الطبع.

- الفاء (ف): فصيح اللسان.¹

نلاحظ أن الكشافة الإسلامية الجزائرية مكونة من كلمات ثلاث تعكس الأسس الحقيقية لها وهي

كالتالي:²

الكشافة: تحمل عدة معاني منها امتدادها التنظيمي في العالم العربي والإسلامي والعالمي، وكذلك تعكس منهجا لتربية متميزة لها أساليب ووسائل...

الإسلام: تأكيداً منها على أهمية أحد المبادئ التي تقوم عليها الحركة الكشفية الجزائرية، حيث تستمد قوة برامجها من الدين الإسلامي، والقانون الكشفي، فالتوجه التربوي الكشفي، يؤكد على أهمية تطبيق الإسلام، كمنهج حياة للكشاف المسلم، عن طريق غرس القيم الإسلامية والعادات والأخلاق الإسلامية، من أجل سعادته وسعادة وطنه.

الجزائر: يعد مبدأ ثالثاً بنيت عليه الكشافة الإسلامية الجزائرية حيث تسعى إلى غرس الروح الوطنية في نفوس الكشافين، كما تعودهم على احترام وطنهم والدفاع عنه والتضحية في سبيله بكل غال ونفيس.

¹ - آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالجزائر (1936-1954)، المرجع السابق، ص 03.

² - زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 11.

أ- الشعار الكشفي:

تعود فكرة تصميم هذا الشعار إلى المرحوم "صادق الفول" لكونه مخطط معماري ومساعد مهندس،

معتمدا في ذلك على الألوان والرموز الموجودة في العلم الوطني فكان نتاج عمله الشعار التالي:

- الزهرة (زهرة الياسمين): ترمز فروعها الخمسة إلى أركان الإسلام الخمسة باللون الأبيض الذي يحمل

الصفاء، وقد يتساءل البعض عن سبب اختيار زهرة الياسمين تحديدا، كون أن مدينة مليانة مشهورة بغرس هذا

النوع من الأزهار الذي يستخلص منه عطر يخصص لاستقبال الضيوف وتعطير النساء في الأفراح والأعياد

وباقى المناسبات، وما تزال هذه الزهرة تتربع على عرش أكبر الحدائق في مليانة إلى حد الساعة.¹

- الهلال: تتواجد زهرة الياسمين داخل هلال يرمز إلى الفتوحات الإسلامية في العالم، والتي امتدت من

أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، باللون الأخضر الدال على اخضرار وازدهار أرض الجزائر.²

- كن مستعد: يوجد الشعار تحت الهلال ، ولهذا الشعار معاني كثيرة منها:

- كن مستعد للجهاد.

- كن مستعد للدفاع عن الوطن.

- كن مستعد للدفاع عن الإسلام.

- كن مستعد لتحرير الوطن.

- كن مستعد للحالات الطارئة.

- الراية (الكل): تتواجد هذه الرموز، داخل راية حمراء ترمز إلى دم الشهداء الذين ماتوا من أجل الجزائر.

ولإبراز مدى التمازج بين الروح الوطنية وبين التوجه الإسلامي داخل الحركة الكشفية، فإنه جدير

بالذكر إلى أن قانون الكشافة قدم للعلماء لمناقشته فيما إذا كان لا يتنافى وقيمنا الإسلامية ونفس الشيء

بالنسبة للباس، بينما تجسد الروح الوطنية من خلال الإنخراطات المتتالية للأعضاء داخل الحركة الوطنية بدءا

بجزب الشعب الجزائري ثم حزب انتصار الحريات الديمقراطية، وصولا إلى جبهة وجيش التحرير الوطني.³

¹ - زفانين فاطمة وسباني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 30.

² - المرجع نفسه، ص 31.

³ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 18.

كانت هذه المعاني التي أراد صادق الفول أن يوصلها إلى فتية الجزائر وشبابها من خلال تصميمه لهذا الشعار مختصرا بذلك الكثير من الحديث الثري والطويل وملخصا لقصة الإسلام بأركانه وتوسعاته، مشيرا إلى ما تنتظره الجزائر من أبنائها شاحدا لهمم ومقويا للعزائم بإتباع طريق السلف.¹

ب- الزي الكشفي:

أراد قادة الأفواج أن يميزوا الفتية والشباب المنخرطين في الكشافة الإسلامية بزي يشبه الزي الكشفي الفرنسي، لكنه يخضع لتقاليدنا الإسلامية والعربية، ورغم انعدام الإمكانيات المادية والمالية، إلى أنهم اجتهدوا واستطاعوا أن يحصلوا على الزي التالي:

القميص: كان في أكثر الأحوال يميل إلى اللون البني لكن كان من الصعب أن نجد كل الفتية يرتدونه للظروف المعيشية القاسية التي كانوا يعيشونها فترك لهم الاجتهاد في اختيار لون القميص ونوعه.

التبان: كان عبارة عن سروال قصير بني أو رمادي، لم يلق ترحيبا في الأواسط الجزائرية المسلمة على أساس أنه صورة غريبة دخيلة عليه، ورغم ذلك سعى القادة إلى تجسيد الفكرة ميدانيا، حيث كان الفتية يأتون بسرراويلهم ويقصونها في المقر، أو عند والدة أحد الكشافين التي تمارس حرفة الخياطة.

المنديل: كان عبارة عن قطعة مثلثة الشكل يحصل عليها الكشافون من أمهاتهم، وهو غطاء الرأس عند النساء الجزائريات، فتقوم الأمهات بإضافة التعديلات عليه.

القبعة: كانت القبعة عبارة عن طربوش والذي كان يميز الثقافة الإسلامية الجزائرية فأدخله القادة على الزي الكشفي تميزا عن قبعة " البيري الإفريقية"، وما تجدر الإشارة إليه أن الرعيل الأول كان يسعى إلى غرس الروح الوطنية والإسلامية في الفتية، فاجتهدوا أحيانا إلى أن تكون الألوان التي تميز الزي الكشفي هي نفسها ألوان العلم الوطني " الأبيض، الأحمر، الأخضر".

¹ - زفانين فاطمة وسماني دليلة : الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962) ، المرجع السابق، ص 32.

ج- النشيد الرسمي للكشافة الإسلامية الجزائرية:

صاحب النشيد الكشفي المتعارف عليه للشاعر اللبناني "بشارى الخوري" الذي عنوانه : كشاف

هياً.¹

كشاف هيا طلق المحيّا	أدى إلى الهدى رسالة الفدى
بأيدي سفرة كرام بررة	كشاف هيا هيا يا كشاف
بشر بنا العالمين	وأهتف بنا كل حين
نحن الملاك الأميين	نحن ابتسام الحزين
من كل جنس من كل دين	من كل جنس من كل دين
القول منا يمين	الظن منا يقين
نأتم بالصالحين	تعزز بالخالدين
من كل جنس من كل دين	من كل جنس من كل دين
القول منا يمين	الظن منا يقين
نأتم بالصالحين	نعزز بالخالدين
نحن حماة البلاد	نحن لواء الجهاد
جمع ولكن أحاد	كذا كذا الإتحاد
من كل جنس من كل دين	من كل جنس جنس من كل دين

ولقد كتب هذه الأناشيد عدد لا بأس به من الشعراء والمربين والمصلحين والوطنيين نذكر منهم: عبد

الحميد بن باديس، مفدي زكريا... الخ.² ، كما أنّ للكشافة الإسلامية الجزائرية أناشيدها المتميزة، تتقاذف

بين أناشيد دينية بحتة وأخرى وطنية وثالثة دينية، ناهيك عن النشيد الكشفي الرسمي.

¹ - سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث (محمد بوراس) ، المرجع السابق، ص 32.

² - زفانين فاطمة وسهاني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962) ، المرجع السابق، ص 33.

الفصل الثاني :

نشاطات الحركة الكشفية

1-المبحث الأول: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الداخلي

المطلب الأول : الإسهامات التربوية و الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية

- أ - الإسهامات التربوية على مستوى الوطن .
ب للإسهامات الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية .
المطلب الثاني : التجمعات والمخيمات التي أقيمت داخل الوطن.
أ- تجمع الحراش 1939م.
ب- المخيم الفيدرالي بتلمسان 1944م.
ج- المخيم الكشفي المقام بمليانة 1948م.
المطلب الثالث : الكشافة النسوية.

2-المبحث الثاني: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الخارجي

المطلب الأول : المشاركة في الدول الأوروبية

- أ -المهرجان العالمي للشباب في براها جويلية 1947م .
ب -الجمهوي العالمي السادس ب"مواسون" 1947م.
المطلب الثاني : المشاركة في الدول العربية
أ - في مصر
ب -في المخيم العربي المقام بسوريا(الزنجاني) 1954م.

3-المبحث الثالث: المشاكل والصعوبات التي واجهت الحركة الكشفية

المطلب الأول : التضيق عليها من طرف الإدارة الفرنسية
المطلب الثاني : قلة إمكاناتها المادية .

الفصل الثاني : نشاطات الحركة الكشفية

1 -المبحث الأول: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الداخلي

المطلب الأول : الإسهامات التربوية والثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية

أ - الإسهامات التربوية على مستوى الوطن

يمثل النشاط الكشفي المتنوع عاملا أساسيا في بلورة الوعي إذ كانت العروض المسرحية المقدمة خلال الحفلات الكشفية ذات طابع تحريضي، وتعبّر بصدق عن الوضع المزري الذي يعيشه المجتمع الجزائري¹. كما حرصت الفرق الكشفية على رفع الألوان الوطنية عند تنظيم المخيمات، وفي هذا الصدد يرجع السبق للكشافة الإسلامية الجزائرية من خلال إبرازها للعلم الوطني، حيث أن بعض المواطنين لم يتسن لهم رؤية العلم الجزائري قبل ثورة نوفمبر 1954 م إلا على يد أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية، سواء في رحلتها النائية أو سهراتها الليلية.²

ولقد حددت المادة الثالثة من القانون الأساسي لاتحادية الكشافة الإسلامية الجزائرية وسائل عملها بـ"دوريات ومؤلفات ومناشير خاصة، وتنظيم المحاضرات والمسابقات والتظاهرات المختلفة".³

إن التكوين والنشوء في أحضان الحركة الكشفية يعتبر من أخصب مراحل حياة الشباب الجزائري ، إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية دورا هاما في تربية الشبان الجزائريين، ورفع مستواهم الثقافي والسياسي، ونمت فيهم روح التضحية وحب الوطن تحضيرا للمرحلة النضالية.⁴

¹ - رقاد محمد: القضية الوطنية في المسرح الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي (1926-1954)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، تيارت الجزائر: 2009-2010، ص 33.

² - زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 54.

³ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 19.

⁴ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 15.

ب- الإسهامات الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية :

ركزت الحركة الكشفية منذ تأسيسها على تلقين الدروس لأبنائها الكشافيين على اختلاف شرائحهم، وحسب إمكانياتها المتوفرة والمتاحة، مختصرة إياها في ثلاث مواد أساسية تجمع بين التربية المدنية والتربية الإسلامية وكذا التربية السياسية والعسكرية¹، فقد سعى المعلمون أو الملقنون من خلال الأولى إلى تلقين الشباب والفتية أبعاد احترام الحرية الفردية وثقافة المسؤولية واحترام الآخرين، وتشجيع العمل الفردي، والحث على العمل الجماعي والمحافظة على الطبيعة وتنمية المجتمع وغرس السلوك الحسن وتوسيع دائرة الصداقة والإحساس بالآخرين ومد يد المساعدة، أي ببساطة إكسابهم طريقة حضارية في التعامل مع الآخرين ومع الذات².

وقد استندت الحركة الكشفية على لبنة قوية ألا وهي الدين الإسلامي الذي سمح بغرس تعاليمه في أولئك الشباب والفتية والأطفال، فكان في كل فوج كشفي مرشد ديني يقوم بإلقاء منهاج مواد الإرشاد الديني تبعا للمراحل السنوية للمنخرطين³، وكانت الدروس تركز أساسا حول طاعة الله ورسوله (ص) والوالدين، وتلقينهم الصدق في القول والعمل ومعرفة قواعد الإسلام من شهادة وصلاة وصوم وحج، ومعرفة الشهور العربية والأعياد الإسلامية وتحريم الخمر، ومعرفة شخصيات ضحت بنفسها في سبيل الإسلام كشخصية حمزة بن عبد المطلب (سبب إسلامه، دفاعه عن الإسلام، استشهاده).

وأكثر الأدلة برهانا على اهتمام الحركة الكشفية بالدين الإسلامي أو بالأحرى استنادها عليه هو زهرة الياسمين ذات التبتلات الخمسة الدالة على أركان الإسلام الخمس⁴.

بالإضافة إلى وجود مقاطع في النشيد الرسمي للكشافة⁵ مستوحاة من كتاب الله قوله جلّ علاه : { كِرَامٌ

بِرَّةٍ (16) } [سورة عبس ، الآية 16].

أما التربية السياسية فيتم تلقينها في مرحلة معينة وهي مرحلة الجوال من 16-25 سنة وهي مرحلة اندماج الشباب كليا في المجتمع بالتعامل مع كل الفئات عن طريق تقديم الخدمات الإنسانية كالإسعاف وإطفاء الحرائق... الخ،

¹ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية ، المرجع السابق، ص 15.

² - بادن باول (روبرت): "الكشافة للفتيان" ، تر: شفيق رشيد ، مكتبة المعارف، بيروت (د.ت) ، ص 68.

³ - زفانين فاطمة وسماي دليلا: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962) ، المرجع السابق، ص 39.

⁴ - آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954) ، المرجع السابق، ص 05.

⁵ - سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث (محمد بوراس) ، المرجع السابق، ص 32.

وباعتبارهم وصلوا إلى مستوى معين من النضج يسمح لهم بفهم أكبر واستيعاب أكثر للمواضيع التي تطرح عليهم وتغرس فيهم الاتجاهات الراضية للاضطهاد والاستعمار، ويدعون إلى محاربة الاستعمار وكسر شوكته.¹

أما الأشبال أول مرحلة يقضيها الطفل في المؤسسة، يأخذ برنامج خاص يهدف إلى تكوين شخصيته ويتمثل هذا في التربية الدينية والأخلاقية فكانوا يخرجون إلى الخلاء حيث الطبيعة ليأخذوا نصيبهم من الراحة، فيما يستغل القادة فرصة تواجدهم في الخلاء ليتدربوا على استعمال السلاح وكذا حسن استعمال البوصلة، وليجدوا راحتهم في التعبير عن أفكارهم والكشف عن خططهم التي تستهدف محاربة الاستعمار.

■ إحياء المناسبات الدينية:

لم تكن الحركة الكشفية غائبة عن إحياء المناسبات الدينية، وإن كانت تبدو محتشمة في بدايتها وتمثلت في إقامة حفلات المولد النبوي الشريف وليلة السابع والعشرين من رمضان وعيد الفطر والأضحى وغزوة بدر وتنظيم حلقات تدريس ومحاضرات وتقديم عروض مسرحية تعالج الواقع المعاش وغيرها من الأنشطة الهادفة إلى غرس الروح الوطنية داخل فئات المجتمع الجزائري²، والتأكيد على صلته بالحضارة العربية الإسلامية.

ونتيجة نقص الهياكل الموجودة داخل الأفواج، فإن إحياء الحفلات كان بسيطا لا يتعدى حدود مقاطعات هذه الأفواج، حيث كانت تؤدي مسرحيات وعروض فنية متنوعة، وبعد سنة 1939م ونتيجة الخبرة المكتسبة في مجال التكشيف تمكنت الأفواج ونظمت واستطاعت أن تضع لها مكانا بفضل وجود طاقات متجددة من الرجال الأوفياء والوطنيين بالإضافة إلى تحسين التمويل المادي لبعض الأفواج خصوصا من طرف حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.³ فكانت الانطلاقة الحقيقية لهذه الأفواج بكل هياكلها وأقسامها وكذا بالدراسات الكشفية والكتب والأناشيد... ، كما شاركت الحركة الكشفية في تقديم المساعدات الممكنة للمواطنين في المجال الثقافي، والتربوي ومشاركتهم في الاحتفالات والتجمعات المقامة باللباس الرسمي لحفظ النظام ومد يد المساعدة وإسماع بعض الأناشيد الوطنية.

¹ - آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)، المرجع السابق، ص 07.

² - رقاد محمد: القضية الوطنية في المسرح الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي (1926-1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، إشراف: حسيني عائشة، جامعة تيارت، 2009-2010، ص 33.

³ - زفانين فاطمة وسهاني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 40.

وكانت الكشافة تشارك في الحفلات الخيرية التي تقام في الأعياد والمناسبات والمواسم الدينية، كما شاركت تلاميذ المدارس العربية الحرة في احتفالات نهاية السنة الدراسية.¹

المطلب الثاني : التجمعات والمخيمات التي أقيمت داخل الوطن:

عكفت أفواج الكشافة منذ تأسيسها على القيام بعدة نشاطات محلية سواء داخل المقرات أو خارجها باتجاه الجبال أين تنصب الخيم في وسط الطبيعة ففي جميع الكتب التي ألفها مؤسس الكشافة " اللورد بادن باول" (Paden Powel) أشار إلى أهمية المخيم الكشفي ودور الطبيعة في الخبرة الكشفية حيث يقول: "لا كشفية بدون حياة المخيم"، فالمخيمات الكشفية تعتبر من أفضل الطرق التربوية لأنها تهيئ للفتيان من خلال ألعابها ورحلاتها وحياتها في الخلاء ما ينهض بمستوى القوة الجسمية لهم، وتربيهم الاعتماد على النفس، وتنمية المواهب المختلفة، حيث يعتمد على تقوية الذات في مواجهة الصعاب والاستعداد والخبرة في الحياة لمواجهة التحديات المتنوعة.² وفي هذا المقام يضيف "بادن باول" Paden Powel قائلاً: "قد سفيتك بنفسك".³

كما يعيش الفرد في المخيم على التربية وعلى طاعة القادة حيث ينمي مفهوم التربية الشخصية غير السلطوية التقليدية، وإنما على تربية الشباب بواسطة الشباب، وترويض الطباع المختلفة والتطوير الجسدي والخلقي للفرد. هذا إلى جانب تدريب الشباب والطفل على بعض المبادئ العسكرية تدريجياً علمياً كإشارات "المورس والسيافور" وهي إشارات عن بعد ضوئية، صوتية، حركية. والعقد التي كان يصنع منها حاملات الإسعاف (les Nos blancar) والإشارات بالعلم والصفارة للتوجيه والتدريب على الملاحظة والدقة على تقديم الإسعافات الأولية.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج9، ص 30.

² - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 47.

³ - بادن باول: "الكشفية للفتيان"، تر: شفيق رشيد، المرجع السابق، ص 68.

هذه المخيمات أوجدت جيلا من الشباب تعودوا على المعيشة القاسية في أحضان الطبيعة، وكسب الخبرة في التغلب على المصاعب بمختلف أنواعها، كما اكتسبوا روح التعاون والإتحاد بين الأفراد، وتعودهم على تحمل المسؤولية ليصبحوا "جنود المستقبل" بعد تفجير الثورة التحريرية 1954م. ومن بين هذه المخيمات الوطنية نذكر:

أ- تجمع الحراش 1939:

كانت المساعي الأساسية من محمد بوراس ورفاقه تهدف إلى التقريب بين الجمعيات الإسلامية المحلية، فراح يفكر في توسيع القاعدة الكشفية، فانتقل بين المقاطعات لينقل الفكر الكشفي فاتصل بصادق الفول في مليانة، وبالشريف غوثي في تلمسان وبعده من الأصدقاء وحثهم على ضرورة تكوين جمعيات وأفواج أخرى في باقي المقاطعات والمناطق، وبدخول عام 1939م، كانت الأفواج قد تزايدت وبشكل كبير. فاقترح فكرة توحيدها، لذا انعقد أول تجمع كشفي سنة 1939م أيام 27.28.29 جويلية بالحراش في العاصمة، ضم نخبة الكشافية الجزائريين من أهم الأفواج الموجودة في الوطن تحت شعار: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

وفيما يتعلق بالقدرة على تنظيم هذا المؤتمر فإن الإمكانيات كانت ضئيلة لتنظيم هذا التجمع الضخم، أما عن موقع المؤتمر وسبب اختيار منطقة الحراش فيجب صادق الفول¹ قائلا: "لم يسمح لنا رئيس بلدية الجزائر بإقامة المخيم بمكان تواجده وقال: إن أردتم القيام بمخيم كشف يجمعكم فعليكم بإقامته بالحراش، وقد كان الموقع عبارة عن ساحة سجن، أما عن الحضور فقد كانوا من جميع الأفواج التي أسست في تلك الفترة ككشافة سطيف، قسنطينة، تيزي وزو... الخ، وقد خلص المؤتمر إلى تأسيس اتحادية أو فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية برئاسة محمد بوراس.²

¹ - زفانين فاطمة وسماي دليلا: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 49.

² - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 19.

ب- المخيم الفيدرالي بتلمسان 1944م:

رغم النجاح الظاهري الذي تحقق في تجمع الحراش بلم شمل الحركة الكشفية الجزائرية التي كانت مشتتة قبل وبعد التجمع، قرر الوطنيون جمع شتاتهم وإعادة رص صفوفهم بتنظيم مخيم كشفي بتلمسان ما بين 23-30 جويلية 1944م تحت شعار "الاستقلال والحرية".

وبإصرار من القائد التحيني الطاهر اختيرت مدينة تلمسان لانعقاد هذا المؤتمر نظرا للنشاط الكثيف الذي تميزت به الحركة الكشفية بهذه المنطقة وبشكل خاص فوج المنصورة لمدينة تلمسان (1936-1954م)، انعقد هذا المؤتمر الفيدرالي الكشفي في ظروف سياسية واقتصادية متميزة، فعلى الصعيد السياسي شهدت الساحة الوطنية بعض الانفتاح والانفراج الحذر من خلال نشاط علي، وتخطب بين ممثلي الجزائريين وسلطة الاستعمار المتحفظة وتمثل في حديثين هامين هما:

أولاً: إصلاحات "ديغول" حيث صدر من مدينة الجزائر أمر أو مرسوم (Ordonnance) يوم 07 مارس 1944م، وهي عبارة عن إصلاحات خاصة بالجزائريين، وصفت بأنها سياسية¹، أما عن الواقع الاقتصادي فقد أفرزت الحرب العالمية الثانية واقعا صعبا، حيث عانى الشعب الجزائري من ندرة المواد الغذائية، بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض والمجاعة التي شهدتها فترة (1944-1945م).²

ثانياً: إنشاء "أحباب البيان والحرية" كان الاسم الأول لهذا التنظيم (أحباب البيان الجزائري) إلا أن حزب الشعب اشترط مقابل مشاركته في هذا التنظيم إضافة كلمة "الحرية" فقبل الاقتراح فصار يدعى أحباب البيان والحرية، جسّد الجزائريون فيه رفضهم لـ: "إصلاحات مارس" بإنشاء منظمة وطنية أطلقوا عليها "أحباب البيان والحرية" بتاريخ 14 مارس 1944م، على يد فرحات عباس ضمت شخصيات وطنية من مختلف التيارات السياسية آنذاك.³

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1930-1945)، ج3 ص ص 219، 220.

² - رضوان عيناو ثابت: 08 ماي 1945، تر: سعيد محمد اللحام، منشورات A. N. E. P، الجزائر: 2005، ص ص 39، 40.

³ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن عقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات 1936 م - 1954 م، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1984م، ص 282.

وفي ظل هذه الظروف السياسية والاقتصادية تخوف مسؤولوا الإعداد لهذا المخيم وعلى رأسهم " شريف غوتي" من نقص العتاد والمواد الغذائية. لكن بفضل وكرم وعطاء سكان مدينة تلمسان الذين قدموا بحماس رائع هبات فاقت حاجات المخيم.

إضافة إلى مشاركة الكشافة الفرنسية وممثلي عن الحكومة الفرنسية العامة. وقد خرج هذا المخيم بتوصيات تركز على الحركة الكشفية وسبل تطويرها، وتعهد المجتمعون بمواصلة التحدي وجعل الحركة الكشفية الإسلامية أكبر حركة شبابية وطنية.

ج- المخيم الكشفي المقام بمليانة 1948م:

استنادا على شهادة لأحد قدماء الكشافة الإسلامية في مليانة السيد "محمد روبكة" الذي تحدث عن هذا التجمع¹ قائلا: "أقيم هذا المخيم في وسط طبيعي في منطقة تدعى "بوتكتون" حضرته معظم الأفواج الكشفية المتواجدة حينها عبر التراب الوطني من المدية، البليدة، القليعة، العاصمة، تيزي وزو، الأغواط، تلمسان، معسكر....". وقد بلغ مجموع هؤلاء المشاركين حوالي 700 أو 800 كشاف. لكن البرنامج لم ينته نتيجة اعتداء السلطات الفرنسية ومهاجمتها للمخيم، وإرغامها للمشاركين على الرحيل، رغم أن إقامة المخيم كانت مرخصة.²

على هامش هذا المؤتمر ظهرت ال: (B.S.M.A) (فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية)، على إثر الأزمة التي نشبت في 1948م بسيدي فرج، والتي سنتناولها لاحقا، أين اجتمع الرفضون لنتائج مؤتمر سيدي فرج، وقرروا تأسيس حركة كشفية مستقلة.³

¹ - زفانين فاطمة وسماني دليلا: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 52.

² - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 17.

³ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 388.

المطلب الثالث : الحركة الكشفية النسوية:

لقد ظهرت الكشافة النسوية في أوروبا كما في العالم بعد ظهورها عند الذكور بوقت وجيز، وشابقتها في كل شيء ومن ذلك المشي في الهواء الطلق والتخييم في الغابات نهارا وليلا، وهذا النشاط سرعان ما لاقى استحسانا في تلك المجتمعات خاصة وأن العديد من النساء القائدات كن يشرفن في بداية الأمر على فروع الأشبال من الصبيان.

أما بالنسبة للحركة الكشفية النسوية الإسلامية الجزائرية فقد ظهرت على إثر الجمعية التأسيسية التي انعقدت بقسنطينة في سنة 1946م بهدف تجديد اللجنة المديرة وتحسين تنظيم الحركة.

ويمكن القول إن التاريخ الذي اختير لإنشاء هذه الحركة لم يكن مناسباً فقد تزامنت مع انعكاسات الأزمة الكبيرة التي أوقعتها أحداث 08 ماي 1945 م داخل الحركة والتي بلغت أثارها السلبية بصفة خاصة إلى صفوف كشافة ولاية قسنطينة والقبائل الكبرى والصغرى.¹

من خلال ما تقدم نستنتج أنه بالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها الكشافة الإسلامية الجزائرية ثم إدارة فتيان الحركة الكشفية الإسلامية، غير أن الحركة الكشفية النسوية انحصرت نشاطها في مجال جغرافي معين كقسنطينة التي كانت تشهد حركة تعليمية كبرى تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين، هذه الأخيرة شجعت الحركة الكشفية عامة والفرع النسوي خاصة باختيار قائدات الأفواج من بين معلمات المدارس العربية الحرة... كما وجدت في الجزائر العاصمة التي كانت مركزا لكل النشاطات الفكرية والتفاعلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية باعتبارها أبرز عمالات البلاد.

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 153.

المبحث الثاني: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الخارجي

رغم القمع الاستعماري ظلت الحركة الكشفية صامدة في مواقفها الوطنية إذ دافع مسؤوليها وقادتها في العديد من المناسبات عن طموحات الشباب الجزائري في التحرر من قبضة المحتل، وحقوقه في الحصول على الإعانات المادية، وممارسة نشاطاته الكشفية وتنظيم المخيمات واللقاءات وإحياء الحفلات والرحلات الدراسية مع الحرص الشديد على طرح المطالب الوطنية ورفع العلم الجزائري رمز الحرية والاستقلال.¹

المطلب الأول : المشاركة في الدول الأوروبية :

من خلال كل هذه المواقف اتضح ت جليا أنّ أهم مشاركتها ليست على الصعيد الداخلي فحسب، بل تجسدت ميدانيا خارج أرض الوطن من خلال تسجيل حضورها بالمشاركة الفعالة في التظاهرات العامة التي كانت تنظمها المنظمات الكشفية العالمية.

أ- المهرجان العالمي للشباب في "براها" (جويلية 1947م):

تأسست هذه المنظمة في "لندن" في أكتوبر 1945م وكانت تجمع حركات الشبيبة من حوالي 50 بلدا، وتضم حوالي 40 مليون عضوا، وكانت مقاليد إدارتها بين البلدان الشرقية بالدرجة الأولى، لكن هذا لم يمنع حركات الشبيبة غير الشيوعية من الانضمام إليها، كما أنها لم تكن تضم حركات دينية ما عدا بعض الهيئات، وبالعكس انضم إليها جمع غفير من الشبيبة اليهودية.² ولقد غلب على هذا الملتقى مشاكل السياسة العالمية، فكانت تلقي كل يوم محاضرات في مواضيع متنوعة ومفيدة معظمها يتعلق بتنظيم الشباب.³

أما عن نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في هذا الاستعراض فجديرة بالذكر لأنها تمت وفي مقدمة هذا الوفد كان علم الجزائر مرفوعا يرفرف، ورغم قلة عددها استطاعت الكشافة الإسلامية الجزائرية الحضور في كل التجمعات، وكلما سنحت لها الفرصة نادت بوضعية الجزائر المضطهدة وبفضل برجمة محكمة استطاعت المشاركة في كل النشاطات والاتصال بالعديد من الوفود، ومن أكثرها فائدة تلك التي جرت مع وفد إيران وسوريا ومصر والمغرب ومع شبيبة الشعوب المستعمرة في مدغشقر والفيتنام.. إلخ

¹ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 20.

² - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 63.

³ - المرجع نفسه، ص 64.

كما شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في اجتماع الإتحاد العالمي للطلبة في "براغ" وحصلت فيه على تسجيل عضوية جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في هذا الإتحاد.¹

وهكذا يمكن القول بأن وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية قام بمهمته على أكمل وجه ومثل الجزائر المسلمة بكل شجاعة وكرامة.

ب- الجمهورية العالمي السادس بـ "موسون" 1947م:

انعقد مخيم "موسون" قرب باريس في نفس الفترة التي انتظم فيها المهرجان العالمي للشباب في "براغ" تقريبا²، وكان هذا المخيم يرمي إلى ربط الصلة بين شباب العالم، ولقد تربع على مساحة 625 هكتار، أقيمت عليها بلدة كاملة من بيوت وخيم ذات جدران مرفرفة وألوان متنوعة، تأوي ليلا أكثر من 30.000 كشاف جاؤوا من 42 بلد، ووزع هؤلاء على 15 فرقة تعيش ضمن الكشافة.

تولت فرنسا تنظيم هذا المخيم الذي سمي بـ "مخيم النصر"، وعقدت العزم على إعطائه رونقا خاصا، وتحملت من أجل ذلك أعباء مادية جسيمة، وفسح داخل الوفد الفرنسي مجال مرموق للشبيبة الفرنسية وللشبيبة التي جاءت من وراء البحار، كما خصصت قروض هامة لهذا الغرض في ميزانية الولاية العامة في الجزائر.³

كما طرحت المطالب الوطنية للشبيبة الجزائرية في كل من بودابست عام 1951م وبوخارست عام 1953م، بالإضافة إلى المشاركة في التجمع الكشفي بكندا في أوت 1955م، ورغم الانقسام الداخلي للكشافة الإسلامية الجزائرية إلا أنه كانت تجمعها أفكار مشتركة مع الكشافة العالمية.

¹ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 21.

² - آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)، المرجع السابق، ص 126.

³ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 66.

المطلب الثاني : المشاركة في الدول العربية :

لم تكن الكشافة الإسلامية الجزائرية بتوطيد علاقاتها مع البلدان الأوربية (في إطار المشاركة في التجمعات الكشفية العالمية)، بل توسعت علاقاتها لتشمل البلدان العربية أيضا بدءا بالأشقاء التونسيين والمغاربية، حيث نظمت جولة كشفية بتونس في سبتمبر 1952م، وغيرها من البلدان العربية.

أ- في مصر:

وفي سنة 1954 قام وفد كشفي برحلة إلى مصر برئاسة "عمر لاغا" وممثلي حزب الشعب الجزائري بعد أن وجهت له دعوة من طرف الكشافة المصرية لحضور حفلات التحرير بمرور سنة على الثورة المصرية¹، حيث استقبل الوفد من قبل لجنة جزائرية مشكلة من أحمد بن بلة حسين آيت أحمد، خيضر محمد... حيث أوضح الوفد الكشفي الجزائري للسلطات المصرية وعلى رأسهم جمال عبد الناصر عن استعداد الشباب الجزائري لخوض الكفاح المسلح لتحرير الجزائر من قبضة المحتل، وأقام مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة حفلا تكريميا، وكان الحضور من مختلف الدول العربية والإسلامية بما فيها المغرب العربي، ورحب الإبراهيمي بهذا الوفد أشد التحية، وانتهى الحفل بنشيد (شعب الجزائر مسلم).²

ب- في المخيم العربي المقام بسوريا (الزبداني) 1954م:

كان تمثيل الحركة الكشفية الجزائرية بقافلة تتكون من ثلاثين (30) كشاف من مختلف القطر الجزائري، منهم 07 كشافين من عمالة وهران كما وضع ذلك أحد تقارير الشرطة الفرنسية. انطلقت هذه القافلة من العاصمة يوم 13 أوت، ودامت رحلتها نصف شهر وكان الوفد الجزائري محط الأنظار والإعجاب والتقدير والتضامن من كل المنظمات والحكومات العربية المشاركة (المملكة العربية السعودية، ليبيا، تونس، مصر، اليمن، لبنان، سوريا...).

وواصل وفد الكشافة الإسلامية رحلته إلى بلودان بسوريا حيث لقي نفس الحفاوة والتكريم وفي 27 أوت 1954م انطلق التجمع الكشفي بدمشق فتبادل أعضاء الكشافة الإسلامية الجزائرية الآراء والخبرات العربية، كما وضعت تحت تصرفهم عدة حافلات لزيارة مختلف المدن السورية³، ومن مظاهر التكريم السوري للوفد الكشفي الجزائري إقامة جمعية الشبان المسلمين حفلا تكريميا بحضور الإبراهيمي، الذي أكد في كلمته أن يعمل شباب الجزائر على ضرورة الاتصال، وتمتين الروابط مع الزملاء العرب لتوحيد الجهود العربية.⁴

¹ - ميلود فتاتة: نظرة الحركة الوطنية لقضايا التحرر في المشرق العربي (1930-1954)، نموذجاً (مصر، سوريا، فلسطين)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2007-2008: ص 72.

² - المرجع نفسه، ص 73.

³ - زفانين فاطمة وسماحي دليلا: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 54.

⁴ - ميلود فتاتة: نظرة الحركة الوطنية لقضايا التحرر في المشرق العربي (1930-1954)، نموذجاً (مصر، سوريا، فلسطين)، المرجع السابق، ص 74.

3-المبحث الثالث : المشاكل والصعوبات التي واجهت الحركة الكشفية

كان التحاق الشباب بها أمر عادي، لكن في الواقع تلك الأفواج ضمت العديد من مناضلي الأحزاب السياسية المثيرين للفتن، واعتبرت المسيرين الكشفيين أشخاص مشبوهين ومن الوطنيين. فالإدارة الاستعمارية إن كانت قد سمحت للجزائريين بتأسيس الأفواج الكشفية خلال الثلاثينات ظنا منها أنها ستكون أفواج للتسلية والترفيه، فإنها لاحظت خلال الأربعينات بأن تطور الحركة الكشفية تزامن و شلت النشاط السياسي للأحزاب الجزائرية خاصة (حزب الشعب وجمعية العلماء)، فمناضلوها رأوا في الحركة الكشفية غطاء شرعيا لنشر أفكارهم الوطنية المعادية للوجود الفرنسي، فظاهريا نشاط تلك الأفواج يسير وفق برنامج كشفي معلوم.

المطلب الأول : التضييق عليها من طرف الإدارة الفرنسية :

وبهدف مراقبة عمل هذه الأفواج سعت الإدارة الفرنسية إلى وضع عراقيل وصعوبات لمنع حفلات الكشافة ومخيماتها وأناشيدها ومسرحياتها¹، بإدخال بعض المندسين في صفوف هذه الأفواج الكشفية مثلما حدث في فوج ابن خلدون بمليانة وهو أول فوج كشفي تأسس على يد محمد بوراس وصادق الفول ، حيث أرغمت الإدارة الفرنسية مؤسسي هذا الفوج على منح العضوية للمسيحيين وحتى اليهود، والغريب في هؤلاء أنهم عندما يسأل أحدهم عن سبب الانخراط كان جوابهم " أريد أن أكون كشافا مسلما" غير أن نية هؤلاء المنخرطين هو الجوسسة والتفرقة والإطلاع عن قرب عما يحدث، ومحاولة تحريف اتجاه وأفكار الكشافة... وهو الأمر الذي نتج عنه اضطراب عمل هذا الفوج مثلما حدث سنة 1934م، حيث فكر الأعضاء المسيحيون في تنظيم حفل ساعدهم الجزائريون في إنجازهم لكنهم خدعوا في نهايته، لأنه انتهى بشرب الخمر والسُّكر.²

واعتقدت بأن السماح بحرية هؤلاء الكشافة معناه السماح بانتشار الدعاية الوطنية بين أوساط الشباب خاصة وأن معظم الأفواج يعتبر مؤسسيها أشخاص مشبوهون منضمون أو متعاطفون مع حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء، يكرسون نشاطهم للدعاية ضد فرنسا ، وقصد تضييق الخناق على نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية قامت مديرية الشؤون الأهلية بإرسال تعليمة إلى رؤساء العملات في جوان 1941م تنص على إنشاء لجان وقاية للكشافة الإسلامية الجزائرية الغرض منها مراقبة وتوجيه نشاط الأفواج.

¹ _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 16.

² _ زفانين فاطمة وسامي دليلا: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 35.

كما تفننت الإدارة الاستعمارية في نصب العراقيل والصعوبات أمام نشاط الأفواج فرفضت في الكثير من الأحيان منحها رخص التخيم، كما حرمتهم من الإعتمادات والمساعدات المالية، فكان من النادر أن تحظى هذه الأفواج بإعانات مالية من قبل البلديات، في حين كانت توزع بسخاء على الأفواج الكشفية الفرنسية إلى غير ذلك من أشكال المضايقات التي كانت تهدف من ورائها إلى شل نشاط هذه الأفواج و القضاء عليها، ومن مظاهر هذه الاعتداءات مهاجمة السلطات الفرنسية لمخيم نظمته الكشافة الإسلامية عام 1948م بمدينة مليانة وأرغمت الحضور على الرحيل، رغم أن إقامة المخيم كانت مرخصة.¹

أما إذا أردنا وصف العلاقة بين الكشافة الإسلامية الجزائرية بالأفواج الكشفية الفرنسية فإن هذه الأخيرة وحسب الشيخ بوعمران لم تكن تنظر إلى الكشافة المسلمين كمنافسين وحسب بل كأعداء، كل شيء يفرق بينها من البرامج والاتجاه الإسلامي والشعور الوطني واللغة والثقافة.²

إن هذا التنظيم التربوي أصبح أداة فعالة ومهمة لنشر الوعي الوطني والقومي وغطاء شرعي لتمرير الأفكار والأطروحات السياسية التي تصب في قالب المحافظة على الهوية الوطنية وتحقيق الاستقلال.

¹ _خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية ، المرجع السابق، ص 17.

² _ أبو عمران الشيخ ومحمد جيحلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) ، المرجع السابق، ص 16.

المطلب الثاني : قلة إمكانياتها المادية:

نتيجة الحالة الاجتماعية المزرية التي كان يعيش تحت وطأتها جل سكان الجزائر، فإن عناصر الكشافة الإسلامية هي الأخرى عانت من النقص المادي لتدعيم تواجدتها¹، حيث قامت حكومة فيشي (Vishy) خلال الحرب العالمية الثانية بجمع المنظمات الكشفية داخل مجلس وطني عام يشرف عليها فيشي (Vishy) تحت اسم الكشافة الفرنسية و هو ما حول لها حق التمتع بكامل الدعم المادي والمعنوي في حين رفضت الكشافة الإسلامية الاندماج إلى إحدى تلك الجمعيات الفرنسية، مما جعلها اتحادية غير قانونية يسمح بوجودها مؤقتا ولا يحق لها الاستفادة من المساعدات المالية.² ورغم معاناتها لم تقف عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية وقفة المتفرج من هذه الوضعية المزرية، بل حاولت قدر المستطاع وبما أتيح لها من إمكانيات لتتقدم يد المساعدة، وهذا يمكن أن نستشفه من خلال الرسالة التي وجهها أحد قادة الأفواج في عمالة وهران يطلب تصريحاً من حاكم المقاطعة ببيع بطاقات بريدية تحمل صورة أعضاء الفوج. أما بعد سنة 1945م وقبول الكشافة الإسلامية في عضوية هيئة الكشافة الفرنسية عرفت الوضعية المالية بعض الانفراج، فاستطاعت الكشافة الإسلامية الحصول على منح من مصلحة الشبيبة من ناحية ومن إدارة الإصلاحات من ناحية أخرى.³ وهذا لا يعني أن الإدارة الفرنسية تعاطفت مع الكشافة الإسلامية بل سعت إلى كسبها ومن ثم محاولة دمجها، خاصة و أنها اعتبرت قناة للوطنية.

وقبيل انتخابات المجلس الفرنسي في أبريل 1948م، كانت الحركة الكشفية وباعتبارها حركة قانونية معترف بها من طرف وزارة التربية والمعارف حيث كانت تتلقى مساعدات مالية، لكن هذه الإعانات توقفت لأن مسيري الحركة الكشفية أعربوا عن عواطفهم أثناء الحملة الانتخابية في حين تلقت الحركة الكشفية الأوربية عام 1948م مساعدات مالية مليوني فرنك، وأمام هذه الإجراءات المححفة قدمت الكشافة الإسلامية احتجاجات ردت عليها الولاية العامة برسالة هذا نصها: "لقد استلغتم نظري إلى حالة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي لم تنل أي مساعدة مالية رغم كونها معترف بها من طرف وزارة المعارف والعلوم القومية، فأخبرهم بأن مجرد الاعتراف قانونياً بأي جمعية لا يخول لها حتماً الحق في المساعدة، فالإدارة وحدها صاحبة الحل والعقد في هذا الصدد".⁴

¹ زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 36.

² آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)، المرجع السابق، ص 111.

³ أبو عمران الشيخ ومحمد جيغلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 66.

⁴ خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 17.

الفصل الثالث :

مظاهر نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية الوعي الوطني

1-المبحث الأول: علاقة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بالتيارات الوطنية

المطلب الأول : العلاقة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

المطلب الثاني : العلاقة مع حزب الشعب الجزائري .

المطلب الثالث : العلاقة مع أحباب البيان والحرية .

2- المبحث الثاني: مظاهرات 8 ماي 1945م و أثرها على الحركة الكشفية

المطلب الأول : مشاركة أفواج الكشافة في أحداث 8 ماي 1945 م .

المطلب الثاني : نتائج حوادث 08 ماي 1945م وأثرها على الحركة الكشفية

3- المبحث الثالث: دور الحركة الكشفية الإسلامية في العمل المسلح

المطلب الأول : نشاط أعضاء الحركة الكشفية الإسلامية في المنظمة الخاصة I'OS

المطلب الثاني : الحركة الكشفية عشية الثورة التحريرية .

المطلب الثالث : مساهمة الحركة الكشفية الجزائرية في حرب التحرير .

الفصل الثالث : مظاهر نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في تنمية الوعي الوطني

1 - المبحث الأول: علاقة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بالتيارات الوطنية

لقد حظي الشعب الجزائري بالوعي خاصة في أواخر العشرينات عن طريق التيارات السياسية والإصلاحية والتنظيمات الشبانية والنوادي والجمعيات، التي انتشرت بشكل واسع في الجزائر.¹ وكان هدف سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر إلى القضاء على الشخصية الوطنية، إذ اعتبرت الجزائريين أهالي في بلادهم فانتزعت منهم أدنى حقوق الحياة، فعانوا الفقر والجوع، وأصبح التعليم مقتصرًا على فئة دون الأخرى من الأهالي.² فقدت فرنسا باهتمامها في هذه الحرب قسطًا وافرًا من نفوذها، فانبعثت بالمناسبة مشاعر وطنية عند المسلمين الجزائريين، وتوطدت عزيمتهم على كسر القيود الاستعمارية في ظروف عالمية رأوها ملائمة.³

لم تكن الكشافة الإسلامية الجزائرية تعيش على هامش المجتمع الذي تنتمي إليه بل ساهمت بنصيب وافر في نشر الروح الوطنية والوعي القومي، من خلال ما دأبت عليه من برامج تعليمية ونشاطات مختلفة وطنية ودولية من جهة، وكذا علاقتها بالتيارات الوطنية من جهة أخرى، فلم تكن بعيدة عن الأجواء السياسية السائدة غداة الحرب العالمية الثانية .

المطلب الأول : العلاقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الساحة الوطنية رسميًا في 05 ماي 1931⁴، وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ووضعت هذه الجمعية نصب أعينها فكرة حددها لها الشيخ بن باديس مع أعوانه وأتباعه وهي أن يكون تحرير الجزائر على أساس خلق الشباب الذي يحمل فكرة الجمعية، وعقيدة الإسلام فأنشأت الجمعية مدارس التربية والتعليم في جميع أنحاء الجزائر⁵، علما أن الفترة التي بدأت فيها الجمعية عملها لم يكن في الجزائر سوى ثلاث مدارس فرنسية إسلامية تشرف عليها فرنسا، مدرستين فقط تشرف عليهما الجمعيات الثقافية

¹ - عبد الكريم أبو الصفصاف: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1954)", منشورات المنحف الوطني للمجاهد، الجزائر: 1996، ص 136.

² - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1995م، ص 101. بتصرف

³ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 58.

⁴ - أورنيدي الطيب وبن تومي أسماء: المواقف والمساهمات السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1981-1956)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس، إشراف: بونقاب مختار، جامعة معسكر: 2003/2004، ص 13.

⁵ - المرجع نفسه، ص 24.

وهما: المدرسة الراشدية التي تأسست عام 1902م والمدرسة التوفيقية التي تأسست عام 1908م في الجزائر العاصمة.¹

يوضح ابن باديس أهداف جمعيته بأسلوب دقيق قائلا: "إننا نريد نهضة شعبية قوية تتجلى في شخصية الشعب الجزائري، وتكشف مجد الماضي، بما يفتح له طريق الحياة، لا أقول مكررة عن سياسة انتحائية يديرها الاستعمار... نريد إنقلابة جزائرية تركز على إعداد نشئ صالح، تتمثل في عنصرية الجدود، فينهض نهضة إسلامية عربية تأخذ من عظمة الماضي ويقظة الحاضر، ما يعصمها من الذل والانحراف، وهي في طريق المستقبل الباسم..."²

تشكلت في ظل هذه البيئة الأفواج الكشفية الإسلامية وترعرعت في أول عهدها في أحضان الجمعية، ولعل اسم الجامعة الكشفية الإسلامية الجزائرية يدل على ذلك التأثير³. ونذكر أن القائد محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية كان كثير التردد على نادي الترقى لسماع محاضرات الشيخ بن باديس.

وهكذا كانت أفكار الكشافة الإسلامية الجزائرية مستمدة من مبادئ "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، كما أخذت بنفس الشعار الذي تنادي به جمعية العلماء، وهو الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا، والذي أصبح من المبادئ الأساسية لكشافة الإسلامية الجزائرية لما يحمله من معاني سامية.⁴

¹ - تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1974، ص 264.
² - آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)، المرجع السابق، ص 57.
³ - زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 44.
⁴ - يحيى بوعزيز: الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية من خلال وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1986، ص 80.

المطلب الثاني : العلاقة بحزب الشعب الجزائري (P.P.A) :

ظهر حزب الشعب في 20 جوان 1926 بفرنسا باسم "نجم شمال إفريقيا" وكان مغاريا¹ تعرض للمضايقات والحل في العديد من المرات كانت أولها في نوفمبر 1929م والملاحظ أن النجم كان يغير اسمه تبعا للظروف فقد حمل اسم "نجم شمال إفريقيا المجيد" سنة 1933م، ثم اسم "الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" سنة 1935م، فاسم حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937م، مع إبقاء البرامج والهياكل والوسائل، كما كانت منذ 1934م.²

بدأ نشاط النجم يتسرب سرا إلى الجزائر بحلول سنة 1936م برئاسة مصالي الحاج، حيث تكونت الفروع وألقيت الخطب وعرف الناس قاداته وأفكارهم³، المتمثلة في النضال العاجل من أجل تحسين الحالة المعنوية للجزائريين، والدفاع عن الشعب الجزائري بكامله والعمل لتمكين جميع السكان بدون تمييز عرقي أو ديني من الاستفادة بنفس الحقوق والحريات مقابل أداء الواجبات المفروضة على الجميع وشعاره "لا إدماج ولا انفصال لكن اعتناق".⁴

انخرط مسيروا الحركة الكشفية في الأحزاب الوطنية ومنها حزب الشعب والهدف من ذلك هو الدخول في العمل الثوري وتغطية أنفسهم أمام الإدارة الفرنسية، واعتبرت الكشافة هي أفضل منظمة لتغطية الشباب المناضلين وكذا المسؤولين، فقد أعدت الكشافة الإسلامية أفضل المناضلين ونمت فيهم الروح الوطنية⁵، على هذا الأساس بدأت المسائل السياسية تطرح داخل الأفواج الكشفية، هذا التطور تزامن مع شل النشاط السياسي للأحزاب خاصة جمعية العلماء وحزب الشعب، وقد عمدت الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى توزيع منشورات الحزب وهي في مجملها تنتقد وتوضح وضعية الجزائريين الاجتماعية والسياسية المزرية، بالإضافة إلى توزيع الجرائد الوطنية وعقد

¹ - يحي بوعزيز: الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية من خلال وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، المرجع السابق، ص 16.

² - إبراهيم مهديد: نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1926، 1939)، "دار الأمة"، الجزائر، 2007، ص 98.

³ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1930-1945)، ج3، ص ص 123، 126.

⁴ - أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى الثورة المسلحة ، تر: الحاج مسعود ومحمد عباس ، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال ، الجزائر : 2002 ، ص 128.

- زفانين فاطمة وسهاني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 45.⁵

الاجتماعات في بيوت المناضلين واتخاذ مقرات الأفواج الكشفية ملاجئ للمناضلين السياسيين، كما كانت ترد أناسيدها وشعاراتها الوطنية وذلك من أجل تدعيم فكرة الاستقلال وتوعية الشعب للدفاع عن الوطن.¹

هذه العلاقة الوطيدة بحزب الشعب جسدها مشاركة الأفواج الكشفية في مظاهرات سبتمبر وأكتوبر 1943، كما تجلت هذه العلاقة في مظاهرات 08 ماي 1945م هذه المظاهرات كشفت عن قوة الحركة الكشفية وعلاقتها بالتيار الثوري السري لحزب الشعب الجزائري.

المطلب الثالث : العلاقة بحركة أحباب البيان والحرية :

كانت العناصر الكشفية واعية بالتغيير الذي طرأ على قيادة الفدرالية، وعملت على تدعيم القيادة الجديدة خاصة فرحات عباس، الذي لم تقتصر مهامه في الدفاع عن الكشافة الإسلامية، بل أصبح مدافعا عن القضية الجزائرية بمنظور سياسي جديد، إذ استأنف نشاطه السياسي بعد نزول الحلفاء في 08 نوفمبر 1942م.

قام السيد فرحات عباس بإعداد وتحرير بيان بعد مشاورة قادة وزعماء النخبة والعلماء والنواب وحزب الشعب احتوى مضمونه عرضا عن الاستعمار والمعمرين، ومطالب جديدة. وقدموه في 31 مارس 1943م، وأرسلت نسخ من هذا البيان إلى ممثلي أمريكا وبريطانيا والإتحاد السوفييتي في الجزائر، ونسخة إلى الجنرال ديغول والذي التزم في خطابه بقسنطينة يوم 12 ديسمبر 1943م بإصلاحات تنوي لجنة فرنسا الحرة تطبيقها بالنسبة للجزائريين والتي صدرت في 07 مارس 1944م²، ورفضاً لهذه الإصلاحات أنشأت حركة أحباب البيان والحرية بتاريخ 14 مارس 1944م في مدينة سطيف تحت إشراف فرحات عباس والتي ضمت جماعة النخبة وحزب الشعب وجمعية العلماء الجزائريين، وقد بعثت هذه الحركة الأمل في قلوب الجزائريين باعتبارها جمعت صفوف كل الحركات الوطنية الأخرى.³

¹ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية، دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 19.

² - أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى الثورة المسلحة، المرجع السابق، ص 119.

³ - تركي رايح: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، المرجع السابق، ص 67.

وتعود علاقة الكشافة الإسلامية بالنواب المسلمين الجزائريين بصفة عامة وفرحات عباس بصفة خاصة إلى سنة 1942م، حينما استتجدت الكشافة الإسلامية الجزائرية بالنواب الذين كانوا ينشطون في إطار علني بعد إعدام رئيسها الأول محمد بوراس، فأصبح بوكدرنة رئيسا لفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، وفرحات عباس نائبا له.¹ قام فرحات عباس في الفترة الممتدة من 16 إلى 20 مارس 1944م بجولة لمختلف نواحي الوطن لشرح أهداف البيان من جهة ولكسب مساندة مختلف التيارات والشخصيات السياسية من جهة أخرى، فقام بزيارة النوادي الإصلاحية والعديد من أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية، والتي أظهر من خلالها اهتمامه الخاص بهذه الحركة الشبانية بصفته محافظا فيدراليا للكشافة الإسلامية الجزائرية أولا، ولأنها ترضى طليعة من الشباب الوطني والمتنور ثانيا، حيث طلب منهم تقديم المساعدة وتشجيع حركة أحباب البيان والحرية.²

وهكذا نجد أن الحركة الكشفية الجزائرية نشأت وترعرعت في أحضان الحركة الوطنية والإصلاحية، حيث نبتت معظم أفواجها وأكثر جمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية ومن خلال هذه المسيرة النضالية التي خاضتها الكشافة الجزائرية نستخلص بأنها كانت فعلا مدرسة وطنية حقيقية لتربية الأجيال تحضيرا للمرحلة النضالية.

¹ - تركي رايح: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، المرجع السابق، ص 63.

² - آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)، المرجع السابق، ص 68.

2 المبحث الثاني : مظاهرات الثامن ماي 1945م و أثرها على الحركة الكشفية :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء على النازية، خرج العالم بأسره للاحتفال بالنصر، فخرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية كغيره من شعوب العالم المحبة للسلام والحرية للتعبير عن فرحته بانتهاء هذه الحرب التي ساهم فيها بأبنائه لدحر قوات المحور¹، فاستغل مناسبة الاحتفال ليطالب فرنسا بتحقيق الوعود المتمثلة في الاعتراف للشعب الجزائري بحقه في الحرية وتقرير المصير، ولهذا الغرض وجهت تعليمات للمناضلين تحثهم على وجوب استغلال كل المنظمات الشعبية بما فيها الحركة الكشفية.

المطلب الأول : مشاركة أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية في أحداث 08 ماي 1945م:

أبرزت هذه المحطة الوجه الحقيقي للكشافة الإسلامية الجزائرية واتجاهها الوطني إذ سجلت حضورها بالمشاركة الفعالة في هذه المظاهرات حيث كانت في مقدمة الموكب بزيتها الرسمي وبالاعلام الوطنية رمز الحرية والاستقلال رافعة التحدي أمام أكبر قوة استعمارية.

بعد أن أحييت المظاهرات رسميا من نيابة الولاية استعد أهل مدينة سطيف كبقية المدن الجزائرية ليشاطروا العالم أفراده بانتهاء الحرب، وذلك صباح يوم 08 ماي 1945م للاحتفال بهذا النصر وإحياء أرواح الجنود الجزائريين الذين قاتلوا في عدة جبهات مقابل الوعود الزائفة في تقرير المصير ونيل الحريات التي تغنى بها الحلفاء.² وقد كان هناك استعداد كبير لاستغلال هذه المناسبة خاصة وأن هذا اليوم يصادف يوم السوق الأسبوعي لمدينة سطيف والقرى المجاورة لها، حيث توافد آلاف السكان.³ فأتخذ من مسجد " أبو ذر الغفاري " مكانا للقاء، أين انتظمت المظاهرة السلمية وعلى رأسها 200 كشاف باللباس الرسمي.

وأثناء المسيرة تدخل محافظ الشرطة " أوليفري " (Olivieri) معترضاً الموكب للحيلولة دون رفع الشعارات المعادية لفرنسا مثل (ليسقط الاستعمار)، (عاشت الجزائر المستقلة)... الخ.⁴ كما تدخل لانتزاع العلم الجزائري، وأمام رفض المتظاهرين الامتثال لأوامره استنجد بملائته الجلادين وعلى رأسهم مفتش الشرطة

¹ - عامر رخيلا: 08 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1995م، ص 60.

² - عيناد ثابت: " 08 ماي 1945م "، ترجمة سعيد محمد اللحام، منشورات ANEP، الجزائر: 2005. المرجع السابق، ص 61.

³ - المرجع نفسه، ص 62.

⁴ - المرجع نفسه، ص 62، 63.

"لافونت" (Laffont) الذي اخترق صفوف المتظاهرين بزيه المدني محاولاً انتزاع اللافتات خاصة العلم الجزائري المحظور، فسقط أول شهيد كشاف برصاص العدو، وهو الشاب بوزيد سعال البالغ من العمر 22 سنة، والذي أصر على الاحتفاظ بالعلم الجزائري في وسط هتافات منادية بالحرية والسيادة، هذا الحدث أحدث هلعاً كبيراً في أوساط المتظاهرين فتدخلت الشرطة ورجال الدرك لإطلاق النار عشوائياً فكانت الحصيلة قتلى وجرحى الأمر الذي أدى إلى انقسام الموكب.¹

وأمام هذه المأساة أمر مسؤولوا أحباب البيان والحرية بنقل الأموات والجرحى، وطالبوا بتشكيل الموكب ليواصل مسيرته في نظام باتجاه قبر الجندي المجهول لوضع باقة من الورود ترهما على أرواح الجزائريين، أما الفريق الآخر من المتظاهرين فانقسم إلى مجموعات صغيرة، اشتبكت مع العناصر الأوربية²، أدت إلى سقوط العديد من الضحايا فأخذت المسيرة الشعبية السلمية طابعا آخر إذ تحولت إلى حركة ثورية ظلت متواصلة طيلة شهر ماي استعملت فيها السلطات الفرنسية وسائل قمعية شرسة رداً على المظاهرة السلمية التي استهدفت بالدرجة الأولى عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ تحملت النصيب الأكبر من الضرر والبطش نظراً لمواقفها الوطنية وجراتها على رفع العلم الجزائري رمز الجزائر المستقلة.

¹ - خامس سامية والعبد اللاوي شافية: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 13.

² - المرجع نفسه، ص 14.

المطلب الثاني : نتائج حوادث 08 ماي 1945م وأثرها على الحركة الكشفية:

ومن مظاهر استفزاز وزعزعة التنظيم الكشفي أقدمت إدارة الاحتلال على تعطيل وتوقيف نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية وغلق نواديها، والعبث بممتلكاتها وتفكيك وحداتها خاصة في قسنطينة والقبائل، فأوقفت قادتها وأعدمت الكثير منهم. ففي هذا الإطار وطبقا لقرار 14 ماي 1945م وبأمر من والي تيزي وزو ألغيت كافة نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في منطقة القبائل.

لم تكن الإدارة الفرنسية تنظر إلى الحركة الكشفية الإسلامية بعين الرضى، بل اعتبرها مدرسة بعث العداء ضد فرنسا، وهو ما جعلها تتبع أساليب ترهيبية مختلفة، حيث استشهد الكثير من عناصرها في مدن القالة، عنابة، البليدة، سيدي بلعباس، تيزي وزو، باتنة، بسكرة، بجاية، قسنطينة... الخ.¹

كما نص قرار 31 ماي 1945م بأن والي قسنطينة أعطى تعليمات لتوقيف كل نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في كل قسنطينة.

كما كان لأحداث 08 ماي 1945م نتائج بعيدة المدى على الكشافة نذكر منها أزمة الانقسام في مارس 1948م، فالحديث عن هذه الأزمة التي ضربت الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية يطول شرح أسبابها العميقة باختلاف الكتابات التاريخية حولها وما أثارته من جدل، والولوج فيه يتطلب الوقت الطويل والسماع لكافة الأطراف وهذا لا يتوفر لدينا، لذلك سنحاول ذكر أسباب هذه الأزمة وما هي نتائجها على الحركة الكشفية الجزائرية.²

كان لحوادث 08 ماي 1945م أثر بالغ على العناصر الكشفية الوطنية حيث عززت رفضها للاستعمار، ودفعت بهم لخدمة قضية هذا الوطن، إذ اعتقدت فرنسا بارتكابها هذه المجازر بأنها كبحت تيار التحرر، غير أنه حدث العكس، إذ كانت هذه الحوادث بعثا جديدا، ونقطة انطلاق للطلائع الواعية التي أدركت بان العمل السياسي قد وصل إلى طريق مسدود³، ولا بد من انتهاج الخيار العسكري لاسترجاع ما أخذ بالقوة، وهو الذي تجسد ميدانيا في ليلة الفاتح نوفمبر 1954م، عند التحاق العناصر الكشفية الوطنية بصفوف جيش التحرير الوطني.

¹ - زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 47.

² - آمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)، المرجع السابق، ص 68.

³ - زفانين فاطمة وسماني دليلة: المرجع السابق، ص 47.

كان لانقسام مارس 1948م نتائجه بحيث أصبحت أفواج الكشافة الإسلامية مخيرة بين الانضمام إلى فتيان الكشافة الإسلامية وبين الكشافة الإسلامية الجزائرية.

ففي الجمعية العامة المنعقدة بسيدي فرج (27-29 مارس 1948م) بالعاصمة ظهر اتجاهين متعاكسين ضمن الجهاز القيادي هما:

الاتجاه الأول: رأى أصحابه أنه لا دخل للكشافة في القضايا السياسية، وفي هذا الصدد يقول الطاهر التجيني: " هناك حزب يصف نفسه بالمسلم والوطني ومن دعاة الوحدة، زرع بذور التفرقة داخل الحركة الكشفية المسلمة الجزائرية الوحيدة في الساحة، فأعطى الأوامر والوثائق المكتوبة والموجودة عندنا لمناضليه كي يستولوا على الحركة الكشفية لجعلها أداة سياسية، وكان ردنا بالرفض الصارم، لأن في نظرنا السياسة والتربية شيان متميزان عن بعضهما البعض وسببقيان كذلك " ¹، قادة هذا الاتجاه انسحبوا من الكشافة الإسلامية الجزائرية (S.M.A) وأنشئوا فتيان الكشافة الإسلامية الجزائرية (B.S.M.A) للحفاظ على استقلالية الحركة بعيدا عن أي حركة سياسية ومن أبرز قادتها: الطاهر التجيني، أبو عمران الشيخ، صادق الفول...

أما **الاتجاه الثاني:** فلم يرى مانعا من مساهمة الكشافة في النضال السياسي ضد الاستعمار وإلى الانضمام إلى "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" (M.T.L.D) لدرجة أن المرشد العام (بوزوز ثم عمر لاغا) عين بالمناسبة لتمثيل الحزب في الخارج، كملتقى السلام ب" مواسون" والمهرجان العالمي للشباب في " براغ" عام 1947م وبودابست 1949م وبرلين 1951م. حافظ هذا الاتجاه على تسمية الحركة (S.M.A) فكان رئيسها محمود بوزوز ونائب الرئيس عمر لاغا.

كشفت أحداث ماي 1945م عن الطابع الحقيقي للكشافة، بأنها مدرسة للوطنية الجزائرية فالقمع الذي تلى الأحداث دعم وحدة الحركة، كما تشددت الحركة الكشفية في مواقفها تحت ضغط مناضلين شباب ومتحمسين من حزب الشعب الجزائري، فأكدت في مناسبات عدة عن طابعها الوطني الوعد بالوفاء للوطن الجزائري وحب العلم الجزائري، هذه الروح الوطنية التي اتسمت بها الكشافة الإسلامية أقلقت الإدارة الاستعمارية التي عملت على وقف تغلغل حزب الشعب الجزائري في الكشافة، لكن الحزب سبق الإدارة.

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيغلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

3 المبحث الثالث: دور الحركة الكشفية الإسلامية في العمل المسلح

المطلب الأول : نشاط أعضاء الحركة الكشفية الإسلامية في المنظمة الخاصة (L'OS) :

بعد أن عاد حزب الشعب إلى المعترك السياسي بتسمية جديدة (حركة الانتصار للحركات الديمقراطية) انتهج سياسة لم ترض مناضليه، ولقد تعرض هذا الحزب إلى أزمة داخلية بعد أن طفت إلى السطح في المؤتمر الأول الذي عقده الحزب يومي 15 و16 فيفري 1947م حيث ظهرت ثلاث تيارات داخل الحزب:

الأول: يرى ضرورة اشتراك الحزب في الانتخابات.

الثاني: وهو تيار حزب الشعب رأى أنصار ضرورة الإبقاء على النشاط السري للحزب وهذا بهدف المحافظة على شعبيته.

الثالث: ويتمثل في أنصار العمل المسلح الذين يرون ضرورة البدء في العمل الثوري بتكوين منظمة عسكرية سرية تقوم بالتحضير للثورة.¹

وبذلك ظهرت إلى الوجود أول منظمة سرية عسكرية في 28 فبراير عام 1947م، تضم مجموعة من الشباب الجزائري الملتهم بالحماس، المؤمن بالمبادئ الوطنية، كلفت بالتدريب والاستعداد لضرب الاستعمار متى حان الوقت.

لقد كانت المنظمة الخاصة تمارس نشاطاتها المختلفة في إطار المبادئ الإسلامية، كما كانت تركز على تدريب وتلقين الخطوط العامة للتاريخ الجزائري لمناضليها وخاصة تاريخ المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي مثل : ثورة الأمير عبد القادر ومقاومة بوبغلة وأولاد سيدي الشيخ و ثورة الشيخ بوعمامة... وغيرها²

ولم يكن أبناء الكشافة أقل وطنية من قائدهم " محمد بوراس " في التضحية والفداء وحب الوطن، فقد كانوا بحق شعلة متوهجة ساهمت في إذكاء فتيل الثورة.

¹- عطيل مجيد، علي باي سمية، عرجان سعيدة: المنظمة الخاصة (L'O S) 1947 - 1954م، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ المعاصر، جامعة تيارت، الجزائر: 2009 - 2010م، ص 46.

²- المرجع نفسه ، ص 42.

فقد انضوت عناصر الكشافة تحت لواء كل المنظمات والهيئات التي اشتمت من خلالها رائحة الوطنية خصوصا حزب الشعب وحركة الإنتصار للذان كانا يمثلان متنفسا للتعبير عن التحرر، وأكثر هذه المنظمات تحقيقا لهذا الغرض هي المنظمة الخاصة التي انخرط فيها عدد معتبر من أعضاء أفواج الكشافة.¹ ولقد تقانى هؤلاء في خدمة المنظمة الخاصة، ومما يجب ذكره أنه في الفترة الممتدة من 1948م-1954م ووجد بعض القادة الكشفيين أنفسهم يؤدون رسالتهم التربوية (النشاط الكشفي)، وهم أعضاء في المنظمة الخاصة، فانسحبوا تدريجيا من الأفواج الكشفية تفرغا للعمل السياسي نذكر من بينهم:

- عبد العزيز محمد (في الفوج الكشفي بالأغواط).
- حسين آيت أحمد (في الفوج الكشفي بعين الحمام).
- مخلوف محمد (في الفوج الكشفي بمستغانم).
- باجي مختار (في الفوج الكشفي بقالملة)²
- بسناجي عبد الرحمن (في الفوج الكشفي - الفلاح - العاصمة)

المطلب الثاني : الحركة الكشفية عشية الثورة التحريرية 1954م:

إن بيان أول نوفمبر 1954م كان بمثابة الحد الفاصل بين النزاعات والانشقاقات التي كانت تسود بين الإخوة الأعداء باختلاف مشارهم السياسية والحزبية، فألتمّ الشمل، واتفق الجميع على أن السبيل الوحيد لطرده المحتل هو الكفاح المسلح. فما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، فاندفع الجميع إلى مقاومة المحتل من خلال جيش هو جيش التحرير الوطني ALN، وفي تنظيم سياسي واحد ممثل للشعب الجزائري هو جبهة التحرير الوطني FLN.

¹ - زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 48.

² - خامس سامية و شافية العبد اللاوي: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية، المرجع السابق، ص 20.

كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية كمنظمة شبانية في المقدمة بشقيها أو جناحها اللذين فرقتهما السياسة لها دور كبير وفعال ، لكن عند نداء المناادي لتحرير الجزائر هبّ الجميع من أجل هدف واحد هو تحرير الجزائر.

بعد انطلاق الثورة في نوفمبر 1954م، أصدرت جبهة التحرير الوطني FLN بياناً لتوقيف كل نشاطات الحركة الكشفية وطلبت منهم ومن كل المنظمات الانضمام إلى صفوفها¹ فامتثل البعض وتردد البعض الآخر، ووضع تحت تصرف جبهة التحرير كل ما كان يمتلك من عتاد وأموال ومخيمات وبدل وخرائط جغرافية، وصدر الأمر إلى كافة أبناء الكشافة للالتحاق بصفوف جبهة التحرير كل حسب رغبته وإرادته، فكان الرعيل الأول للثورة من أبناء الكشافة الإسلامية على أساس أنهم كانوا على دراية واسعة بخبايا المسالك الجبلية، ومبادئ الإسعافات الأولية، وتقنيات الاتصال كاستعمال جهاز (المورس) و(الهاتف اللاسلكي) فقد حصل الكشافة في المدينة مما حصل لكل مواطن من مضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية. فقد اعتقلوا وعذبوا وسجنوا، وانتشر الاضطهاد في كل مكان وتعرضت المقرات إلى التفتيش والقادة إلى السجن دون مراعاة انتمائهم إلى الحركة الكشفية التي تعترف بها السلطات الاستعمارية.² واستناداً على هذا لم تتوقف الأنشطة في المقرات نهائياً، بل تواصل بعضها حتى لا يأخذ المستعمر نظرة حقيقية عن النشاط الرسمي للكشافة الإسلامية الجزائرية.³

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، المرجع السابق، ص 98، 99.

² - المرجع نفسه، ص 99.

³ - زفانين فاطمة وسماني دليلة: الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962)، المرجع السابق، ص 60.

المطلب الثالث : مساهمة الحركة الكشفية الجزائرية في حرب التحرير:

ساهمت الكشافة الإسلامية الجزائرية مساهمة فعالة في التحضير للثورة المباركة من خلال نشاط وعزم وإصرار أفرادها على تحرير الوطن من العدو، عن طريق تلقين أفرادها مبادئ التربية العسكرية والوطنية، إلى جانب وضع أفرادها لممتلكاتهم وإمكاناتهم تحت تصرف المجاهدين ، ولقد ساهم أشبال وفتيان الأفواج الكشفية في الكثير من عمليات الفدائية وكانوا أداة اتصال بين القادة، وغالبا ما كانت المحافظ التي يحملها الكشافون على ظهورهم عندما يقومون بخرجاتهم الكشفية محملة بالأدوية التي تسلم إلى قادة الأفواج الأخرى والذين يتولون مسؤولية نقلها إلى ساحات القتال لتضميد الجرحى ومعالجتهم، ولم تكن المراكز والمقرات الكشفية تستعمل للنشاط الكشفي فحسب بل كانت مركز يحتضن الثوار والفدائيين.

وفي هذا نذكر على سبيل المثال أن اجتماع الـ 22 التاريخي عقد في بيت أحد الكشافة وهو "إلياس دريش" والذي كان يشغل آنذاك منصب محافظ محلي بلدي، ثم إن معظم أفراد المجموعة التي حضرت الاجتماع (18 من أصل 22) كانوا من أبناء الحركة الكشفية وعلى رأسهم نذكر العربي بن مهدي، ديدوش مراد، زيغود يوسف، سويداني بوجمعة...

كما أن القرار التاريخي الذي اتخذته مجموعة الست 06 كان أيضا في بيت قائد كشفي وهو "مراد بوكشودة" (القاطن بريس حميدو) ومع انطلاق الرصاصة الأولى في الفاتح نوفمبر 1954م، تسابقت العناصر الكشفية للالتحاق بصنوف الثوار وهذا بعد حلها كبقية المنظمات بأمر من القيادة الثورية، فتدعمت جبهة وحيش التحرير بكفاءات شبانية تتمتع بروح انضباطية عالية، وغيره وطنية حيث أثبتت ولائها وإخلاصها للوطن عند تبنيها للمبادئ الثورية.¹

¹ - خامس سامية وشافعي والعبد اللاوي: دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية ، المرجع السابق، ص 22.

غالباً ما كان المسؤولون والقادة السياسيون الذين يأتون إلى العاصمة قصد رسم الخطط السياسية أو العسكرية يخبثون في مقرات الكشافة، وكثيراً ما كانت هذه الأخيرة ملجأً للفدائيين بعد القيام بعمليات فدائية. وتجدر الإشارة إلى أنه عندما قرر الشهيدان "زيغود يوسف" و"روشاي بوعلام" الالتحاق بصفوف المجاهدين في الجبال لبسا الزي الكشفي، حتى تعتقد السلطات الفرنسية أنهما كشافين، وبالتالي لا يكشف أمرهما، علاوة على هذا فقد كانت الأسلحة والمتفجرات والزي العسكري تخبأ في المراكز الكشفية.¹

فشكلت منهم الجبهة والجيش خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية، وأثبتوا جدارتهم في خدمة بلادهم بصدق وإخلاص وتفاني، سواء في الجبال والأدغال أو في الأعمال الفدائية داخل المدن والقرى، وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والإسعافية التي كانت تتطلبها الثورة.²

فعلا لقد استعان ضباط جيش التحرير الوطني بخبرة كثير من القادة الكشفيين في مجال التدريب العسكري والمجال الصحي لا متلاكهم خبرات في مجال التمريض والإنقاذ بحيث أن أغلب الأطباء والممرضين قد اكتسبوا الخبرة في هذا المجال عن طريق الكشافة الإسلامية أو عبر تريضات قصيرة.

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن الحركة الكشفية قد أنجبت طليعة ثورية كانت قمة في التضحية وأداء الواجب الوطني، إذ سجل لنا التاريخ قائمة طويلة لقافلة الشهداء ترعرعوا في أحضان هذه المدرسة الوطنية التي ربت في نفوس عناصرها حب الوطن والتضحية من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة. فكانوا سباقين إلى ميدان الاستشهاد وأوفياء لأداء اليمين «بالله الذي لا إله إلا هو وبركة هذا المصحف الشريف، أني أهب نفسي للجزائر حتى النصر أو الاستشهاد». فقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقاموا بواجبهم على أكمل وجه .

¹ - عبد الرحمن تونسي: دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية (1930-1954م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2008م، ص 117.

² - محمد الصالح رمضان: تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، مجلة الثقافية العدد 69، ماي، جوان 1982م، ص 67.

خاتمة

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة تناولت دور الحركة الكشفية الجزائرية في نمو الوعي الوطني والتي نشأت في سنوات الثلاثينات لم يكن وجودها عشوائيا ولكن كان لها دور فعال في شحن العمل والوعي الوطني والمشاركة في مختلفة الأنشطة السياسية نستخلص النقاط التالية :

✓ ظهرت الكشافة الإسلامية الجزائرية متأثرة بالحركة الكشفية الفرنسية وقد حاولت بعض الشخصيات وعلى رأسهم محمد بوراس أن ينشئ حركة جزائرية إسلامية بعيدة عن القيم الفرنسية المسيحية وقد كان إحتفال الفرنسيين بالجزائر الدافع القوي لظهور هذه الحركة .

✓ لقد أنشأت الكشافة الإسلامية من طرف محمد بوراس قصد لم شمل كافة الأفواج الكشفية المنتشرة عبر التراب الوطني وتوحيدها وهذا ما حصل فعلا سنة 1939 وذلك بعد إعدام محمد بوراس تحت رئاسة عبد الحميد بن باديس حيث واصلت السير على نهج مؤسسها .

✓ رغم العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية أما الكشافة الإسلامية من خلال إعداد بعض عناصرها وسجن ونفي البعض الآخر إلا أنها ضلت متماسكة وكان لها الأثر البالغ في شحن الوعي والحماس الوطني ، وكانت العناصر الكشفية والوحدات من أولى العناصر التي سارعت للتخطيط والتحضير للثورة المجيدة .

✓ دور الكشافة الإسلامية إزداد نشاطا وشدة ووحدة في صفوفها وذلك بعد تعاونها وتقاربها مع مختلف الأحزاب الوطنية مثل حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين حيث بزرت على الساحة السياسية وأصبحت أنموذجا للوطنية وللنضال .

✓ شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في مظاهرات 08 ماي 1945م التي دعت إليها الحركة الوطنية، وبقدر ما كانت مشاركتها توصف بالفعالة في هذه المظاهرات إلا أن خسارتها كانت كبيرة، وتجلى ذلك من خلال إعدام الكثير من عناصرها واعتقال قادتها و غلق معظم مقراتها و مراقبة أنشطتها.

✓ لعب إنخراط أعضاء الكشافة الإسلامية في الا لمنظمة الخاصة دورا كبيرا ، ثم مع انطلاق الثورة التحريرية حيث حلت غالبية الأفواج الكشفية نفسها، فانضم العديد من العناصر الكشفية إلى جيش وجبهة التحرير الوطني .

✓ استفادت الثورة من عناصر الكشافة حيث وجدتهم خيرة العناصر الواعية والمدربة على العمل والنظام، المشبعة بالروح الوطنية عن فهم واقتناع، فكانت منهم خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية، وأثبتوا جدارتهم كمجاهدين في الجبال، أو كفدائين داخل المدن والقرى .

وفي الأخير يمكن القول أن الحركة الكشفية الجزائرية أسهمت في الثورة التحريرية الكبرى التي تعتبر أول ثورة شعبية تنتزع الإستقلال بقوة السلاح وبعد صراع مسلح استمر سبع سنوات ونصف سقط فيها مليون ونصف مليون شهيد سجلت بذلك رقما قياسيا في تاريخ الثورات حيث لعبت الحركة الكشفية دورا في الحرية والصمود في وجه الإستعمار و على الرغم من نيل الإستقلال إلا أنها لا تزال تحتضن الشباب والأطفال وتقوم سلوكياتهم من خلال نشاطاتها المختلفة كإقامة الرحلات والمسرحيات والحفلات والحملات التوعوية وتعمل على تربيتهم تربية سليمة مبنية على حب الوطن و تعاليم الدين الإسلامي فهي تمس عدة جوانب كالجانب التربوي والإجتماعي والترفيهي والرياضي .

ملاحق

الملحق رقم: 01

بطاقة بريدية لصورة تحمل أعضاء فوج كشفي

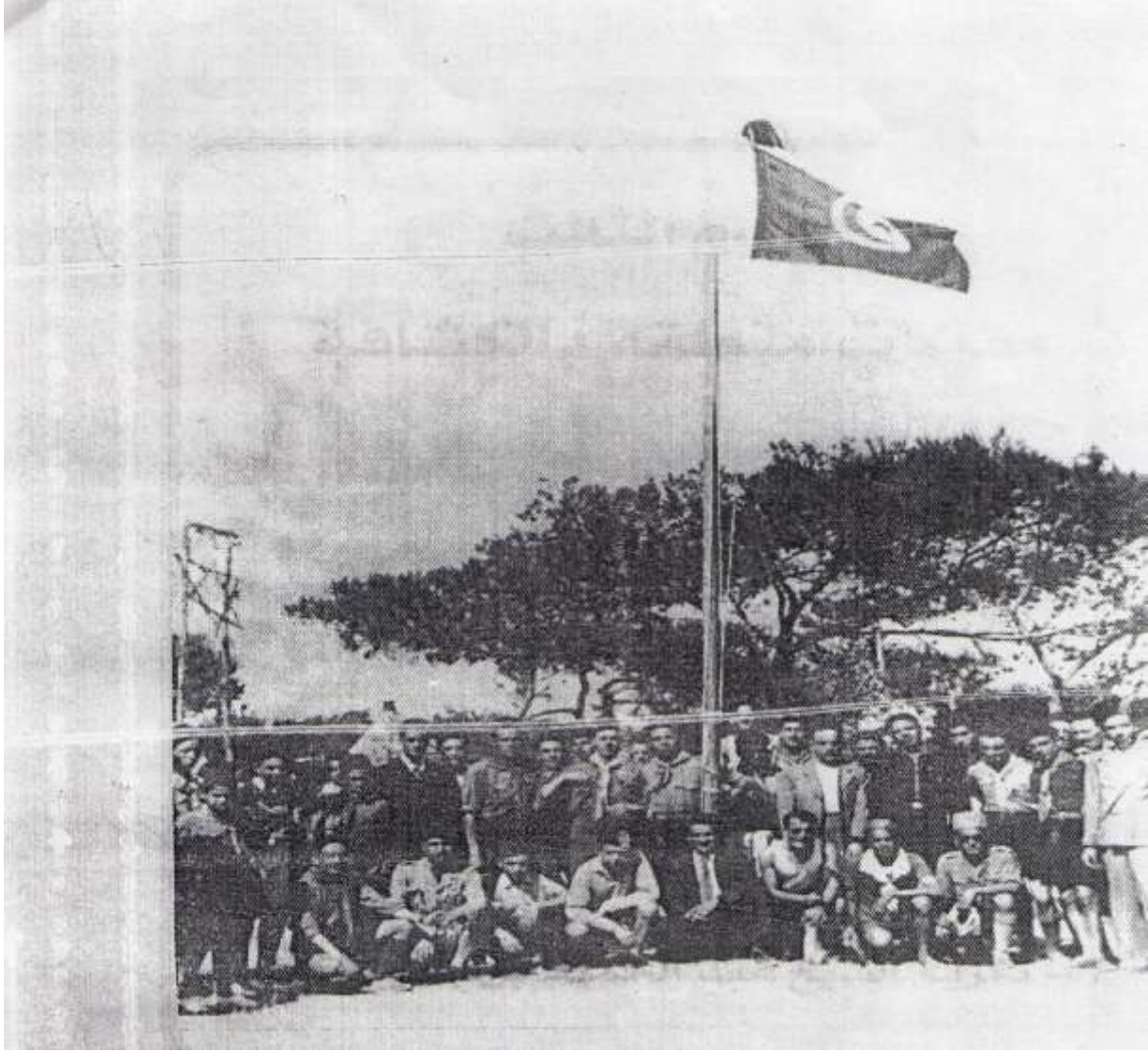




الشهيد القائد محمد بوراس (1908-1941)

مؤسس الكشافة الإسلامية¹

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي : المرجع السابق ص 12.



المؤتمر التأسيسي للكشافة الإسلامية الجزائرية¹

لافيجري - الحراش 1939

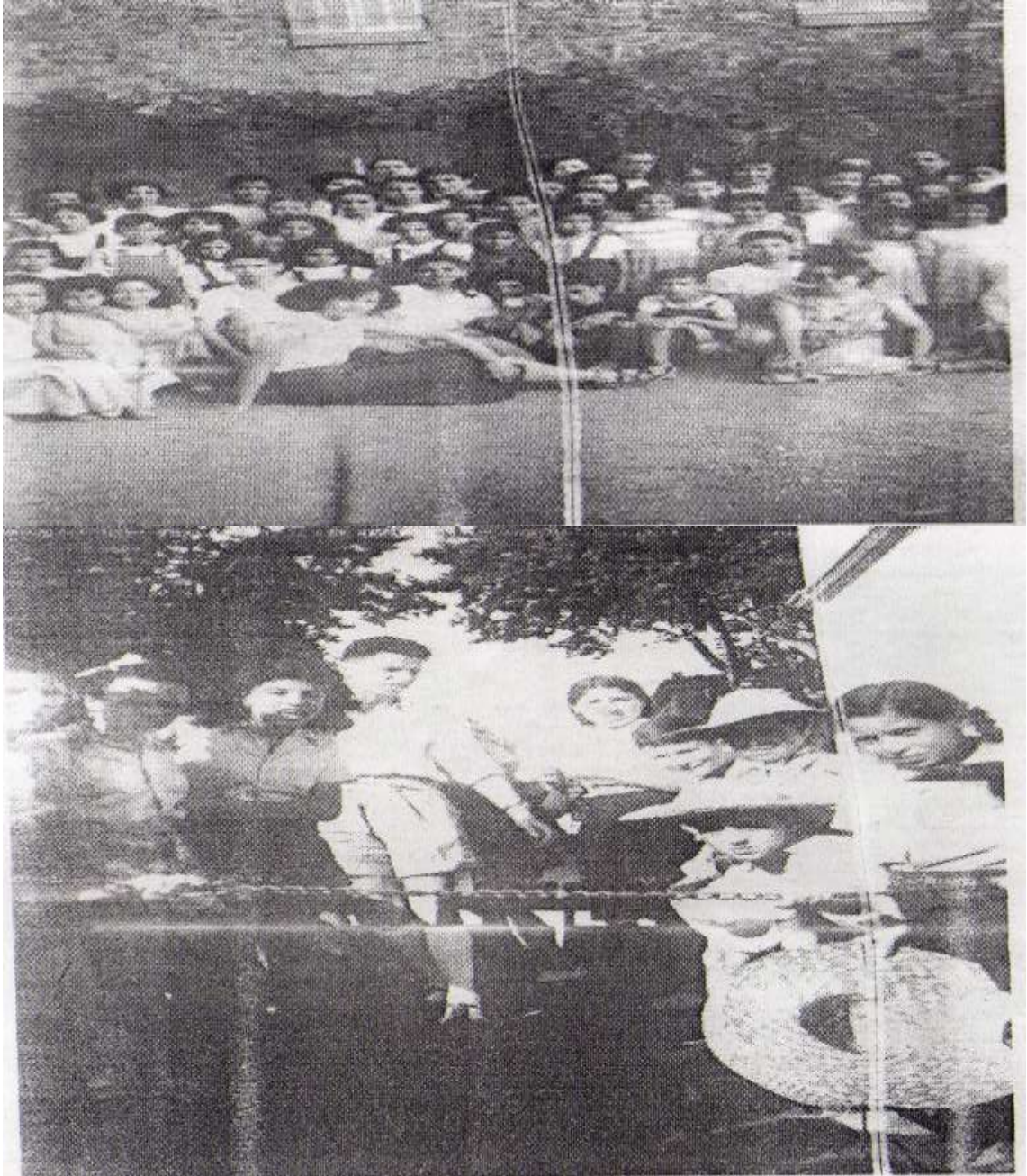
¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي : المرجع السابق ص 183



الفرع التّسوي لقسنطينة (الرايات) 1945¹

¹ - أبو عمران الشيخ و محمد جيحلي : المرجع السابق ص 337

الملحق رقم: 05



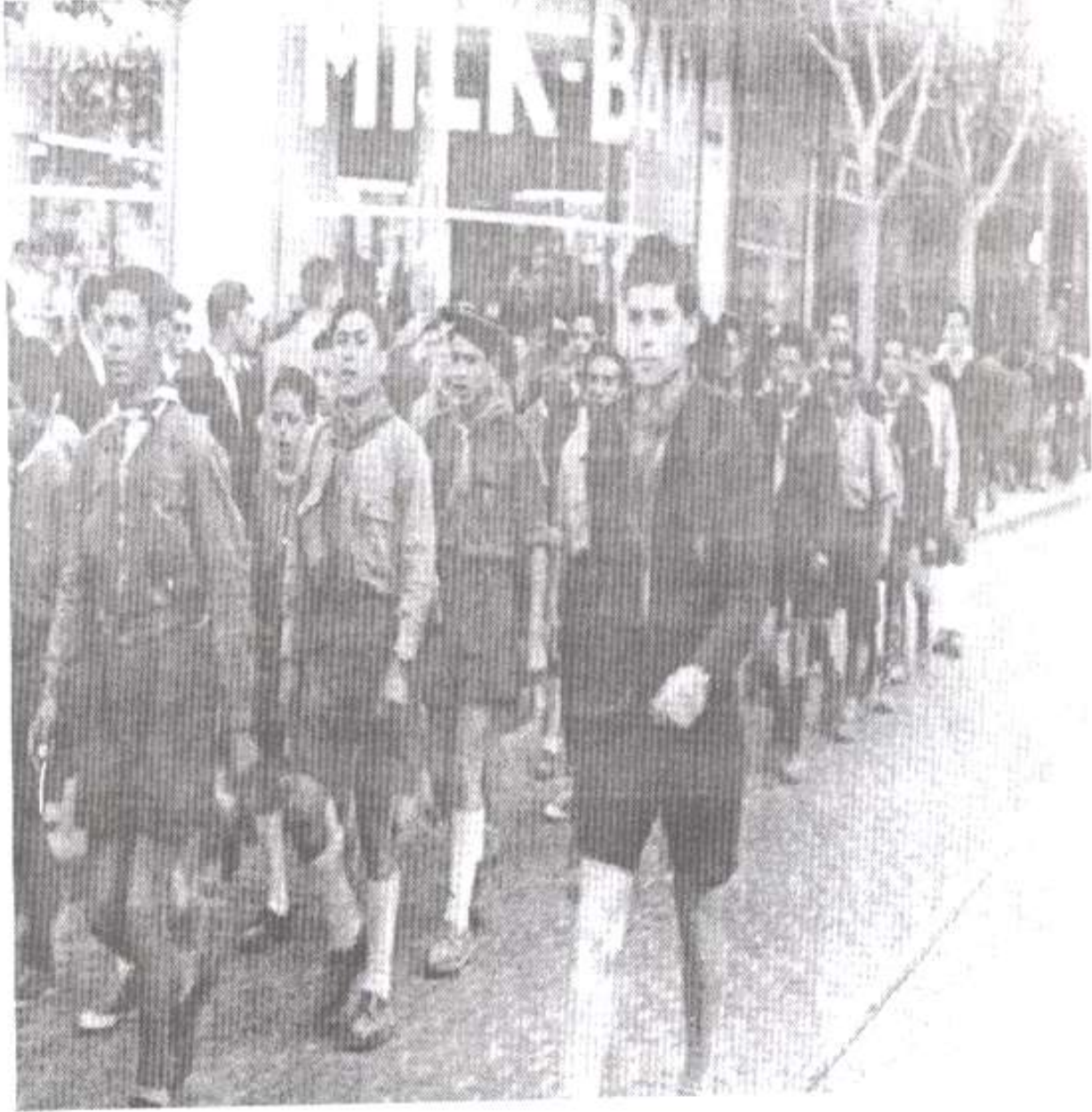
أعضاء المخيم¹

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيغلي: المرجع السابق ص 340.



المخيم الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية -1939¹

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق ص 139.



استعراض المخيم الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية لتلمسان-1944¹

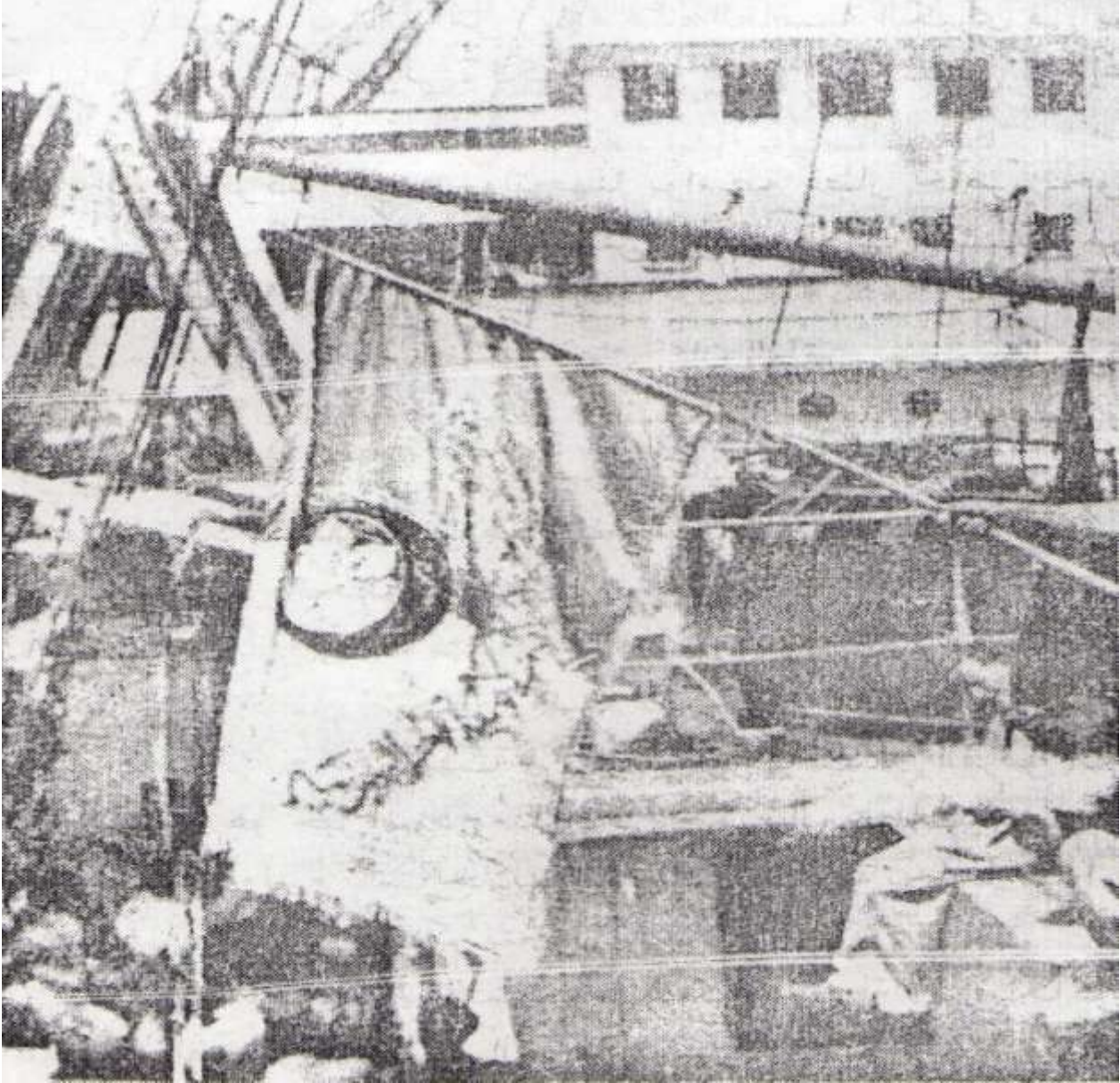
¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيجلي: المرجع السابق ص140.

الملحق رقم: 08



صورة لفوج ابن خلدون- مليانة- الأول على اليمين صادق الفول

الملحق رقم: 09



انطلاق وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى براغ¹

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيغلي: المرجع السابق ص350.

الملحق رقم: 10



الـ (BSMA) في الاحتفال بالذكرى الأولى لاستقلال مصر (القاهرة) 1954



قافلة الـ (BSMA) القاهرة 1954¹

¹ - أبو عمران الشيخ ومحمد جيغلي : المرجع السابق ص 390.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

✽ أولاً: المصادر :

1. القرآن الكريم .

✽ ثانياً : المراجع :

2. أبو عمران (الشيخ) وجيجلي (محمد) : الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) دار الأمة ، الجزائر 2007م.

3. محساس (أحمد) : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر منذ الحرب العالمية الثانية إلى الثورة المسلحة ، ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس ، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال ، الجزائر : 2002 .

4. آيت أحمد (حسين): "روح الاستقلال) ، مذكرات مكافح (1942 - 1952)" ، ترجمه عن الفرنسية سعيد جعفر ، منشورات البرزخ: د.ت .

5. أبو الصفصاف (عبد الكريم) : "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1954)" ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر : 1996.

6. أندري جوليان (شارل) : "إفريقيا الشمالية تسيير" ، ترجمة المنحي سليم وآخرون ،الدار التونسية للنشر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،تونس : 1976.

7. الخطيب (أحمد) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثرها الإصلاحى فى الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 1989م.

8. أوبير (رونية) : "التربية العامة" ، ط1 ، دار العلم للملايين ،بيروت : 1967.

9. بادن باول (روبرت) : "الكشفية للفتيان" ،ترجمة شفيق رشيد ، مكتبة المعارف ،بيروت (د.ت).

10. بن إبراهيم بن عقون (عبد الرحمان) : " الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات 1936 م - 1954م " ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر : 1984 م .

11. بن محمد (عبد الغني) : الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه رواد الإصلاح ، دار البحار ، (د.ت).

12. بو عزيز (يحي) :
- سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر:1985.
- الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية "، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر :1986.
13. تركي (رابح): الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر: 1974.
14. رخيلا (عامر) : 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر: 1995 .
15. سعد الله (أبو القاسم):
- الحركة الوطنية الجزائرية (1930 ، 1945) " ، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي ، لبنان: 1992.
- الحركة الوطنية الجزائرية (1900 ، 1930) " ، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي ، لبنان: 1992.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1954 ، 1962) " ، ج9، ط3 ، دار البصر للنشر والتوزيع ، الجزائر: 2009.
16. علوان (أمال): " دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري (1936-1954)"، ديوان المطبوعات الجزائرية ، وهران ، 2008 .
17. عينايت ثابت (رضوان) : " 08 ماي 1945م " ، ترجمة سعيد محمد اللحام ، منشورات ANEP ، الجزائر : 2005.
18. قليل (عمار) : "ملحمة الجزائر" ، ج1، ط1، دار البعث ، قسنطينة : 1991 .
19. كبير (سليمة) : "من أعلام الجزائر في العصر الحديث (محمد بوراس)" ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر : 2007.
20. لونيسي (رابح) ، بلال (بشير) ، منور (العربي) ، دادوة (نبيل) : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر: 2010.

21. مهديد (إبراهيم): " نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري (1926، 1939)" ، دار الأمة ، الجزائر :2007.

22. هلال (عمار): أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1962) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر :1995م.

23. ولد الحسين (محمد الشريف) : " عناصر للذكرى حتى لا ينسى أحد " ، دار القصبه للنشر ، الجزائر : 2009.

✳️ ثالثا: المقالات:

24. خامس (سامية) ، عبد اللاوي (شافية) : دور الكشافة الإسلامية في الحركة الوطنية للثورة التحليلية ،دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر : 1999.

25. سي الطيب (عبد الكريم) : الكشافة المغاربية ، مجلة الكشافة ، العدد 03 ، الجزائر 1982.

26. رمضان (محمد الصالح) : تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الثقافة : العدد 69 ، الجزائر ، جوان 1982.

27. عمار (عبد الرحمان) : (محمد بوراس) ، موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004.

✳️ رابعا: الأطروحات الجامعية :

28. فتاته (ميلود) : نظرة الحركة الوطنية لقضايا التحرر في المشرق العربي (1930-1954)، نموذجاً (مصر ،

سوريا ، فلسطين) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، تحت إشراف محمد العربي الزبيري ، جامعة الجزائر : 2008/2007.

29. تونسي (عبد الرحمان) : دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية (1930-1954) ، مذكرة مقدمة لنيل

شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر : 2008/2007 .

30. رقاد (محمد) : القضية الوطنية في المسرح الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي (1926-1954) مذكرة مقدمة

لنيل شهادة الليسانس ، تحت إشراف حسيني عائشة ، جامعة تيارت : 2010-2009

31. زفانين (فاطمة الزهراء) ، سماني (دليلة) : الكشافة الإسلامية الجزائرية في مليانة (1930-1962) ،

مذكرة مقدمة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا ، تحت إشراف بن تركية عبد الحكيم ،
جامعة بوزريعة : 2005/2004.

32. أورنيدي (الطيب) وبن تومي (اسماء): المواقف والمساهمات السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(1956-1981)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس ، تحت إشراف بونقاب مختار، جامعة
معسكر : 2004/2003.

33. عطيل (مجيد)، علي باي (سمية) ، عرجان (سعيدة): المنظمة الخاصة OS (1949-1954) ، مذكرة

مقدمة لنيل شهادة الليسانس ، تحت إشراف عسال نور الدين ، جامعة تيارت : 2010/2009.

✳ خامسا: المحاضرات والندوات:

34. سلسلة الندوات الكشافة الإسلامية الجزائرية : دراسات وأبحاث الندوة الوطنية الأولى حول تاريخ الكشافة

الإسلامية الجزائرية ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر :
1998.

✳ سادسا: الإنترنت (Internet): المقالات

35. موسوعة بدر للحركة الكشفية 2004 ، يوم 18 جانفي 2011 م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الصفحة	الموضوع
أ	<p>- شكر و عرفان</p> <p>- إهداء</p> <p>- مقدمة</p>
الفصل الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية	
05	المبحث الأول : ظروف وعوامل نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية
05	المطلب الأول : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية داخليا
05	أ. الوضع الاجتماعي
06	ب. حركة الإصلاح
09	المطلب الثاني : ظروف وعوامل نشأة الحركة الكشفية خارجيا
10	■ ظهور الحركة الكشفية في العالم العربي
10	المبحث الثاني : محمد بوراس وميلاد الكشافة
11	المطلب الأول : شخصيته : (النشأة والتكوين)
12	■ حياته العلمية
15	المطلب الثاني : مرحلة التأسيس
17	المطلب الثالث : استشهاده
17	المبحث الثالث : قوانين ومبادئ نظام الكشافة الإسلامية الجزائرية
17	المطلب الأول : ماهية الكشافة الإسلامية الجزائرية
18	المطلب الثاني : أهداف الحركة الكشفية
18	■ قانون الكشاف
19	المطلب الثالث : مميزات الحركة الكشفية الجزائرية

الفصل الثاني : نشاطات الحركة الكشفية

- 24 المبحث الأول: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الداخلي
- 24 المطلب الأول : الإسهامات التربوية و الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية
- 24 أ - الإسهامات التربوية على مستوى الوطن .
- 25 ب للإسهامات الثقافية داخل مقرات الأفواج وإحياء المناسبات الدينية .
- 27
- 28 المطلب الثاني : التجمعات والمخيمات التي أقيمت داخل الوطن.
- 29 أ- تجمع الحراش 1939م.
- 30 ب- المخيم الفيدرالي بتلمسان 1944م.
- 31 ج- المخيم الكشفي المقام بمليانة 1948م.
- 32 المطلب الثالث : الكشافة النسوية.
- 32 المبحث الثاني: نشاطات الحركة الكشفية على الصعيد الخارجي
- 32 المطلب الأول : المشاركة في الدول الأوروبية
- 33 أ -المهرجان العالمي للشباب في براها جويلية 1947م .
- 33 ب -الجم بهوي العالمي السادس ب"مواسون" 1947م.
- 34 المطلب الثاني : المشاركة في الدول العربية
- 34 أ - في مصر
- 34 ب -في المخيم العربي المقام بسوريا(الزبلاني) 1954م.
- 35 المبحث الثالث: المشاكل والصعوبات التي واجهت الحركة الكشفية
- 35 المطلب الأول : التضيق عليها من طرف الإدارة الفرنسية
- 37 المطلب الثاني : قلة إمكاناتها المادية .

الفصل الثالث : مظاهر نشاط الكشافة الإسلامية في تنمية الوعي الوطني

39	المبحث الأول: علاقة الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بالتيارات الوطنية
39	المطلب الأول : العلاقة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .
40	المطلب الثاني : العلاقة مع حزب الشعب الجزائري .
42	المطلب الثالث : العلاقة مع أحباب البيان والحرية .
43	المبحث الثاني: مظاهرات 8 ماي 1945م و أثرها على الحركة الكشفية
43	المطلب الأول : مشاركة أفواج الكشافة في أحداث 8 ماي 1945 م .
43	المطلب الثاني : نتائج حوادث 08 ماي 1945م وأثرها على الحركة الكشفية
45	المبحث الثالث: دور الحركة الكشفية الإسلامية في العمل المسلح
47	المطلب الأول : مشاركة أعضاء الحركة الكشفية الإسلامية في المنظمة
47	الخاصة I°OS .
48	المطلب الثاني : الحركة الكشفية عشية الثورة التحريرية .
49	المطلب الثالث : مساهمة الحركة الكشفية الجزائرية في حرب التحرير .
53	- خاتمة
56	- ملاحق
67	- قائمة المصادر والمراجع
72	- فهرس الموضوعات